"كـأنـه دعوة للتأمل في المبادرات الشبابية... وهكذا..."

(عنوان مؤقت)

<u>بحث وتحرير:</u>

ميسون سكرية

سيرين حليلة

<u>لجنة استشارية:</u>

شيري لاب

كلود ايزاكوف

سهى النجار

مروة سعودي

هشام الروبي

سفر: صندوق تجوال الشباب العربي المبادر

الملتقى التربوي العربي

قبل البداية:

إذا كنت تقرأ/ تقرأين هذا المورد بحثا عن إجابات جاهزة فلا داعي لتضييع الوقت، فالتساؤلات هنا أكثر من الإجابات. المقصود بهذا المورد أن يساعدنا على التوصل إلى إجاباتنا الخاصة بعد التعرف على تأملات ووجهات نظر ورؤى مختلفة (ومتقاربة) عبر عنها شباب وباحثون وعاملون مع الشباب في الدول العربية المختلفة. هذا الكتاب فعلا دعوة للتأمل ووضع الأسئلة التي توقفنا عن طرحها لأسباب مختلفة. إنه دعوة ل"قلب الأمور" وللنظر في المفاهيم بشكل مختلف ومن زوايا متعددة.

تقديم:

شهدت السنوات القليلة الماضية، اهتماما غير مسبوق في العمل مع الشباب العربي. فبعد عقود من العمل مع الأطفال، تنبهت بعض الجمعيات الأهلية ومؤسسات التنمية الدولية إلى الحاجة الملحة للأخذ بعين الاعتبار وضع الشباب في العالم العربي. أما أسباب هذا الاهتمام المفاجئ بالشباب فعديدة وتتراوح بين التعبير عن حاجة فعلية للمجتمعات والشباب، إلى السعي وراء التمويل في وقت أصبح الشباب فيه موضة وكلمة براقة لدى المؤسسات المانحة.

للأسباب المذكورة أعلاه وغيرها، شهد عالمنا العربي طفرة في المؤسسات التي تتوجه للشباب. تقدم هذه المؤسسات مجموعة من البرامج المتنوعة والمتعددة، وأصبح من المستحيل معرفة الرؤية التنموية والاجتماعية لهذه البرامج. ولا تساعد المعلومات الواردة على الصفحات الالكترونية لهذه المؤسسات ولا مطبوعاتها بالضرورة في فهم ما تقدمه للشباب أو لماذا تقوم بما تقوم به، وما هي الرؤية وراء هذه البرامج.

وفي لقاءات ومناسبات عديدة عبرت مجموعات ومؤسسات عاملة مع الشباب عن حاجتها إلى مورد يتصدى لموضوع المبادرات الشبابية. أما ماهية هذا المورد فتراوحت بين مورد يوضح كيفية البدء بمبادرة إلى مورد يعطي نماذج قياسية للمبادرات. إلا أن فكرة المبادرة الشبابية بحد ذاتها لم توضع موضع نقد وتمحيص، فلم هذا الاهتمام بالعمل الشبابي الآن؟ وماذا نعني بالشباب؟ ولماذا الشباب الآن؟ من هم هؤلاء الشباب؟ كيف يتم النظر إليهم؟ ما هو المطلوب منهم؟ ولماذا؟ وحين نتحدث عن الشباب نتحدث عنهم مقابل من؟ مقابل الجيل الأكبر؟ أم

الشباب كالتغيير مقابل التقاليد؟ وحين نتحدث عن المبادرات الشبابية ماذا نعني بها؟ هل هي المبادرة التي يقودها شباب؟ أم هل هي مبادرة مفصلة للشباب؟ ما هي المبادرة؟ ما الذي يجعل أي مبادرة شبابية؟ وما هي أهميتها؟ ما هو الفرق بين المبادرة والمشروع؟ كيف يمكن أن نحقق استدامة المبادرة؟ هل يجب ان تكون المبادرة مستدامة؟ ما هو تأثير المأسسة على الفكرة؟ هذه الأسئلة وغيرها متروكة دون بحث إو إجابات في وقت اصبح فيه العمل مع الشباب موضة تجتاح المؤسسات الأهلية عبر الوطن العربي.

وبقدر أهمية وجود مورد/كتاب حول المبادرات الشبابية، من الأهم من وجهة نظرنا أن نتصدى لهذه التساؤلات ونضعها في موقع تساؤل وتأمل مبني على أساس التجربة العملية على الأرض. وضمن هذه الروح التساؤلية والتأملية، يقوم الملتقى التربوي العربي/ مشروع سفر بالتعاون مع العديد من المؤسسات والشباب في العالم العربي، من خلال هذا المورد/الكتاب بالدعوة إلى التأمل والتساؤل المستمرين حول المبادرة الشبابية. فبالإضافة إلى ما يقوم به مشروع سفر من توفير موارد ومساحات للشباب العربي لتشكيل فرصهم التعلمية الخاصة، نأمل أن يوفر هذا المورد/الكتاب منبرا للمجموعات العاملة مع الشباب للتعبير عن تساؤلاتها ورؤاها بخصوص المبادرات الشبابية، وأن يبادروا إلى التأمل والحوار حول هذه التساؤلات.

سيحاول هذا الكتاب/المورد أن يلقي نظرة متفحصة على هذا الكم من العمل الشبابي الذي تقوم به المؤسسات والمجموعات والمبادرات الشبابية في الوطن العربي. ولأغراض هذا المورد نعتبر المبادرات والمجموعات الشبابية تلك التي يقودها أو بادر إلى تأسيسها شباب (من الفئة العمرية 15 – 35 سنة بشكل عام). كذلك، وجدنا من خلال عملنا مع المؤسسات الشبابية والعاملة مع الشباب في الوطن العربي أن هناك ثلاث أنواع من المؤسسات:

1- المؤسسات التي تعمل **على** الشباب ونقصد بذلك المؤسسات التي تتخذ من الشباب موضوعا لمشاريعهم وتنظر إليهم نظرة دونية – مجموعة لا أمل فيها ولا نفع منها وبالتالي فهم بحاجة إلى التمكين و التقويم.
2- المؤسسات التي تعمل **مع** الشباب، أي المؤسسات التي تنظر إليهم كشركاء في تطوير البرامج الموجهة إليهم، أو حتى المؤسسات التي يديرها شباب.
3- وأما الفئة الثالثة فتضم المؤسسات التي تعمل من **خلال** الشباب ونعني بها المؤسسات التي تعتبر الشباب "أداة" لتنفيذ مشاريعها وأنشطتها.

المنهجية:

نقطة البداية بالنسبة لهذا المورد/البحث كانت: لماذا أعمل/نعمل مع الشباب؟ تم إرسال هذا السؤال إلى مجموعة متنوعة من المؤسسات والمبادرات الشبابية في العالم العربي لتكون محاولة أولية لفتح باب عملية تأمل مشتركة في عملهم. وصلتنا عدة إجابات نورد بعضا منها في هذا المورد. تم دعوة من وضعوا جهدا للإجابة عن السؤال والتأمل في العمل (بدلا من الاكتفاء بوصف ما يقومون به) بالإضافة إلى عدد من الصحفيين الشباب العرب، إلى لقاء عقد في شهر نيسان من عام 2007 لاستكمال العملية التأملية من خلال التصدي لقضايا وأسئلة جوهرية تتعلق بما تقوم به هذه المؤسسات/المبادرات، كيف قاموا بتطوير مشاريعهم مع الشباب، ما هي التحديات الأساسية التي تواجههم، وماذا يأملون من عملهم في المدى القريب والبعيد، كيف ينظرون إلى الشباب، ما هي نوعية الأنشطة المتاحة لهم، وما هو دور الشباب في تطوير هذه الأنشطة وتنفيذها، من الذي يقرر نوعية الأنشطة لمن تقدم ولماذا، لماذا تهتم الجمعيات بالعمل مع الشباب، ما هي أفضل الأساليب للعمل معهم، ثم ماذا عن سؤال الاستدامة، ماذا نعني بالاستدامة، استدامة ماذا، استدامة العمل؟ المجموعة؟ أو ربما نتائج العمل؟ تم أيضا دعوة عدد من الصحفيين الشباب للمشاركة في هذا اللقاء ليساهموا في الكتابة لهذا المورد الذي نأمل أن يبقى محاولة مستمرة للتأمل في عملنا المجتمعي في الوطن العربي.

هذه الأسئلة، وأسئلة كثيرة غيرها تعبر عن المقاربة التي ينتهجها هذا البحث والمورد بحيث يجمع التأملات في العمل مع الشباب ولا يقوم فقط بعرض ما تقوم به المؤسسات. يحتوي هذا المورد على ما يلي :-

- تأملات وقصص حول العمل مع الشباب تغطي مجالات متنوعة كتبها عاملون في مؤسسات/ مبادرات/ مجموعات شبابية من العالم العربي بمبادرة منهم بناء على الرسالة التي تم تعميمها عليهم.
- توثيق الحوارات والنقاشات في لقاءات وحوارات سابقة عقدها الملتقى التربوي العربي حول موضوع هذا المورد.
- توثيق الحوارات في اللقاء الذي عقد في الأردن والذي جمع ما بين الأفراد (المجموعات/ المؤسسات) الذين بادروا بالكتابة والصحفيين الشباب الذين تطوعوا للمساهمة في هذا البحث/المورد.
- كتابات الصحفيين (والمؤسسات) ما بعد اللقاء لاستكمال التأمل في العمل والخبرات والأثر الذي يتركه العمل مع الشباب في دول عربية مختلفة.
- مقدمة منهجية للوضع الحالي للعمل مع الشباب في العالم العربي بناء على دراسة حالات ودراسة المنشورات المتوفرة حول هذا الموضوع.

يحتوي هذا المورد على 8 فصول تعرض أسئلة وقصص للتأمل حول القضايا المختلفة التي وجدنا أنها تشكل جوهر موضوع "المبادرة الشبابية" وذلك بهدف التساؤل حول المفاهيم والمعتقدات السائدة حول الشباب والمبادرات الشبابية.

يتصدى الفصل الأول لمسألة الشباب والمعاني المختلفة للعمل الشبابي. أما الثاني فيستعرض لمفهوم المبادرة من خلال قصص لمبادرات شبابية مختلفة ومتنوعة. التطوع مقابل الاستعباد هو موضوع الفصل الثالث لما لقضية التطوع أهمية في تشكيل المبادرات الشبابية وعلاقة الشباب بالمؤسسات. التمويل والاستدامة والمأسسة خصص لكل منها فصل مستقل يعرض الإشكالات الجوهرية المرتبطة بها وبعض القصص والتأملات من كتابات الشباب والمؤسسات. الفصل السابع يحاول أن يعرض لكيف يمكن للمبادرات أن "تتناسج" مع بعضها البعض لتكون "نهرا" من المبادرات والعمل المجتمعي والإنتاج الفكري الشبابي. يختتم هذا الكتاب بفصل يتأمل في التعريفات المتنوعة والمتعددة للمفاهيم والكلمات التي نتعامل معها أو التي نرمى بها حين الحديث عن العمل الشبابي والمبادرة الشبابية.

من سيقرأ هذا المورد؟

يتوجه هذا المورد للشباب/المجموعات الشبابية المبادرين أو الذين يريدون البدء بمبادراتهم الخاصة وكذلك للمؤسسات / المبادرات التي تعمل مع الشباب وتبحث عن نظرة اشمل للعمل الذي يقومون به. أما البحث بحد ذاته فتكمن أهميته لمجموعة المبادرات/المؤسسات والأفراد المشاركين في عمليتي التأمل والبحث والذين ستسنح لهم فرصة التعمق والبناء الفكري حول عملهم من خلال الحوار والكتابة والتحرير والنشر، وكذلك للباحثين في مجالات الشباب والمجتمع المدني والتنمية في العالم العربي.

قبل البداية:

لماذا أعمل مع الشباب؟ ولماذا الشباب الآن؟

في السنوات الأخيرة أصبح الشباب مركز اهتمام العديد من المؤسسات في العالم العربي. وقد تسبب هذا التحول في ازدياد كبير وملحوظ في عدد المؤسسات التي تتوجه للعمل مع الشباب والتي تقدم كوكبة مذهلة وأحيانا فوضوية من البرامج والأنشطة والتي لا يمكن من خلالها تمييز الرؤى التنموية والاجتماعية لأصحابها، أو فهم ما يحدث حقيقة. تقدم هذه البرامج مؤسسات حكومية وغير حكومية، وتمولها مصادر مختلفة، وطنية ودولية، عامة وخاصة.

من المهم أن نعي أن كل نوع من هذه المؤسسات والايديولوجيات لديها فكرة معينة عن الشباب، من أقصى اليسار إلى اقصى اليمين السياسي، إن كانت سلطوية أو ديمقراطية، دينية أو طائفية. ولكن لماذا أصبح الشباب فجأة موضة ما بين هذه المؤسسات؟ وما هو "الشباب"؟ من هم الشباب الذين نعمل معهم؟ هل كل الشباب في العالم العربي يشبهون بعضهم البعض؟ لماذا إذا تستهدف معظم المؤسسات الشباب من الطبقة الوسطى والدنيا إذا كنا نستهدف الشباب بشكل عام؟ ما هو تأثير استخدام مفهوم عالمي قياسي للشباب؟ لماذا الشباب الآن؟ لماذا نجد أن المؤسسات الدولية معنية جدا بالتصدي لقضايا الشباب في العالم العربي ولمصلحة من؟ الأسباب الرسمية تركز على قضايا مثل: (1) " الطفرة الديمغرافية" التي جعلت من الجيل الحالي من الشباب في العالم النامي الأكبر في التاريخ، (2) تزايد الطلب على مستويات أعلى من المهارات والتي يتم اكتسابها في العادة خلال فترة الشباب مع انتقال الدول حول العالم من الاقتصاديات الصناعية والزراعية إلى اقتصاد "المعرفة"، وأخيرا والأهم بالنسبة للعالم العربي هو (3) العلاقة ما بين الشباب والتهديد للأمن السياسي بشكل عام، والإرهاب بشكل خاص.

في مثل هذا الزمن الذي انتشر فيه العمل مع الشباب بشكل شبه وبائي، كيف يمكن لنا ان نحدد أهمية العمل مع الشباب؟ الأسئلة التي تواجه من يعملون على مشاريع شبابية بديلة عن النسق العام الرسمي هو فيما إذا كان تركيزهم على الشباب يقوده دافع حقيقي من داخلهم أم يقوده هذا المشروع العام؟ ويقودنا هذا إلى تساؤل آخر ألا وهو الشباب مقابل من؟ فعلى المستوى الأساسي يجب أن نسأل ما يعنيه التركيز على الشباب مقابل الفئات العمرية الأخرى وفيما إذا كان هذا هو بالفعل ما تقود إليه الموضة والنسق الرسمي للمشاريع الشبابية. الخطر

الكامن في التركيز على الشباب دون الفئات العمرية الأخرى هو في تقسيم المجتمع العربي إلى فئات صغيرة، الشباب مقابل الكبار، الرجال مقابل النساء، طائفة مقابل طائفة، عرقية مقابل عرقية، الخ...

تجدون فيما يلي مقتطفات من بعض الإجابات التي أرسلها أشخاص يعملون مع الشباب ردا على سؤال: "لماذا أعمل مع الشباب". ومع أن معظمهم يعملون في أطر بديلة عن النسق الرسمي العام، إلا أن الخطاب الرسمي السائد ما زال ماثلا في اللغة المستخدمة. فالبعض يذكر التوزيع الديمغرافي في العالم العربي، والبعض الآخر يذكر التغيير، المستقبل، بينما يثير البعض قضية مساعدة الشباب ودفعهم للعمل. وهناك البعض ممن بدأوا العمل مع الشباب لتحدي الثقافة السائدة من خلال التركيز على الحاجة للنظر إلى ما يملكه الشباب، وربطهم بمجتمعاتهم، والتعلم منهم.

" أعمل مع الشباب لأنني أقدر الحرية. مع الشباب تكون أي عملية إبداعية رحلة استكشاف تتحدى كل واحد منهم لتحدي السلطة، توسيع حدود هويتهم، اختبار الألم الضروري لنرى كل ما علينا ان نراه. تتطلب هذه العملية أيضا أن نسير في منطقة نفسية وعاطفية غير مريحة من التساؤلات حول من نكون، ما هو هدفنا في الحياة التي نختبرها. مع الشباب يكون البحث عن الحرية هو عمل ينتج حياة، تحرير الوقت، تحديد المعتقدات، واستكشاف مساحة متخيلة أو حقيقية من خلال الدراما والحديث الحميم. دائما اشعر كأنها عملية انبعاث يصبح بعدها الشباب حوارا من الطاقة ويصبح مكانهم هو العالم بأسره وتحتضن قصتهم سردا آخر ورؤى شعرية أخرى."

سمر دودين، مختصة في الدراما في التعلم – الأردن

*" **أعمل مع الشباب** لأنه لا جدال في أن التركيبة السكانية في الوطن العربي تعتبر شابة بعكس التركيبة السكانية لجل المجتمعات الأخرى وخاصة منها الغربية إلا أن ذلك بقدر ما يوحي لنا بالكثير من الآمال التي تقترن منطقيا وعادة بمصطلح الشباب فإنه يضعنا أمام جملة من التحديات الجوهرية والمصيرية.*

*أعمل مع **الشباب** لأنه (ومن حيث هو شباب عربي) وجد نفسه - وبغير اختيار منه - في قلب أحداث العالم وتقاطع المصالح الاستراتيجية والإقتصادية والثقافية لدوله ومجموعاته الإقليمية وفي مفترق الطرق المؤدي إلى تحقيق أهدافها، وهو بذلك سيتحمل تبعات هذا الوضع القائم أيا كانت طبيعتها (إذ لم يسبق لأي جيل من الأجيال العربية أن وجد نفسه أمام هذا الكم الهائل والمتراكم من التحديات).*

*أعمل مع **الشباب** لأنه ظل ولعقود طويلة حبيس نمطين رئيسين وظفا واستنفذا هذه الطاقات الإبداعية الخلاقة فهو إما شباب مؤطر وموجه ضمن منظومات ومفاهيم فكرية نمطية وأحادية وخطية تكرس السائد، أو شباب منخرط في موجات الرفض لهذا السائد بمدارسها التقليدية الكلاسيكية وأغلبها حالم وزاده الخيال بغد مشرق أو ماض تليد في حين يغيب الحاضر عن تصوراتـــها، لذلك يعاني شبابنا العربي في محيطه المحلي من نتائج التضخم الإيديولوجي الرهـــيب، وفي كلا الحالتين لم يجد هذا الشباب إجابة واضحة عن سؤال الهوية فنرى فئات جديدة منه تتبنى مفاهيم مخالفة تحاول عولمة الإجابة عن هذا السؤال، وفي كلا الحالتين أيضا هو شباب ليس بسيد نفسه ولا يملك في الكثير من الأحيان زمام أمره بل أصبح هدفا للأدلجة أو موضوعا للإستيلاب.*

جلال قطاطة، منشط ثقافي برتبة ملحق ثقافي/ المكتبة الجهوية بصفاقس - تونس

" من أجل تغيير حيوات، يجب أن تعمل مع الكل. أعمل مع الشباب كجزء من إيماني ونضالي من أجل التغيير الاجتماعي، كجزء من طموحي من أجل مجتمعات أكثر عادلة، متكافئة، آمنة، وصحية، ومن أجل أفراد أكثر تسامحا، ووعيا، والتزاما.

نعمل مع الشباب كوسيلة للمساهمة في تحقيق الوعي بأن الشباب، المجتمعات، وغيرهم من المعنيين لديهم مواطن قوة بغض النظر عن وضعهم المعيشي، وبأنهم يجب أن يحصلوا على حقوقهم الأساسية في مجتمعاتهم، بما يشمل الحق في اتخاذ القرارات بخصوص حياتهم، وبأن الأفراد ينتمون إلى عائلات ومجتمعات وليس مؤسسات.

نعمل مع الشباب لنشجعهم ونساعدهم على اكتشاف طاقاتهم الكامنة ومساعدتهم على الوعي بأنهم افراد قادرون على لعب دور فاعل في تطوير انفسهم، زملائهم، ومجتمعاتهم. وأيضا لنساعد مجتمعاتهم على الوعي لدورهم في تطوير الشباب وبالتالي مساعدتهم على تطوير ثقافة الاحترام بين أنفسهم بحيث يتمكنوا سويا من تحقيق تغيير إيجابي في حياتهم."

هانية عسود، مشروع نسيج، الأردن

من ملاحظاتى ومناقشاتى مع بعض اصدقائى ممن لهم اهتمام بالاطفال المشردين وجدنا ان هؤلاء الاطفال يتميزون بصفات ايجابية اكتسبوها فى سعيهم المستمر للسيطرة على حياتهم وظروفهم فى الشارع وان كثير من تدخلات المنظمات العاملة معهم تجعل منهم متلقيين سلبيين للعون والمساعدة وتولد فى داخلهم قيم الاتكالية والاعتماد على الغير ومن ثم تتركهم وتذهب كعادة

المنظمات لمشروعات اخرى فى اماكن اخرى وبالطبع لم يكن بامكاننا حينها كمجموعة طلبة وشباب ان ننجز مشروعات كبيرة وموازية ولكننا فكرنا فى عمل شئ حيث لابد من عمل شئ وبدأنا باثارة الحوارات مع عدد من الجمعيات السودانية العاملة فى المجال وتطورت هذه الحوارات والمناقشات بمشاركة مجموعات من الشباب الذين لديهم تجارب حياة فى الشارع وبدأنا فى تكوين منتدى الشباب السودانى ووافقت جمعية اصدقاء الاطفال – أمل- وهى من اقدم الجمعيات فى هذا المجال ان نعمل كمجموعة ومنتدى فى اطارها ، وأخذت مشاركة الشباب تتسع تدريجياً طوال فترة عملنا والتى تعلمنا من خلالها ان العمل مع الشباب هو متعة وتعلم وبناء، واذا سألت نفسى لماذا العمل مع الشباب ونظرت متأملاً فى تجربتى أجد أن هناك احساسيس ودافع وافكار تنمو وتكبر من خلال مشاركتى فى البحث والاكتشاف والبناء الاجتماعى والفكرى فى العمل مع الاطفال والشباب .. وبالطبع ان هذه الدوافع هى مصدر المتعة والروح فى المبادرة وهى لم تأت من فراغ فقد نسجتها قيم بالانتماء لمجتمع وقضية تعمقت وتتعمق داخلنا كمجموعة بالحوار و تعمل على اثراء مساحة ومناخ للتعلم و تبادل الخبرات والاستلهام من التجارب لخلق واقع افضل ."

احمد على عبدالله – منتدى الشباب السودانى

بما أن المجتمع الفلسطيني مجتمعا فتيا يشكل الشباب أكثر من 40 % من المجتمع، يكون بذلك من الأمم التي يكثرها الشباب وإذا ما أراد الحرية والسعادة ليس عليه أن يُغيب المشكلات التي يقبعنا تحتها الاحتلال، بل عليه أن يتغلب على هذه المشكلات، وذلك بتشكيل نبراس الحرية من الشاب الفعّال.

ولهذا السبب جاءت فكرة النيزك : مجموعة من الشباب المثقف انتابها شعور بالطيران، فحلقت لخلق الهوة الكبير (كتلك التي يخلفها النيزك بعد اصطدامه) في العقل الشبابي المفعم بالهمة والحماس الزائد، الباحث عن الذات، من خلال إعداد مساحات إبداع للتميّز والإنجاز.

سعت وتسعى مؤسسة النيزك للتعليم اللامنهجي في عملها مع الشباب، الى استثمار عقولهم مستخلصة قدراتهم ، شاحذة هممهم، مؤمنة بعملها مع الشباب أن مهمة التغيير، الانتاج والابداع خاصة بالشباب بسبب ما يملكونه من القدرة على التحليق بطموحاتهم من أجل التقدم والإنجاز لينتجوا ابداعا وخروجا من قوقعة الاستهلاك، عن طريق أفكارهم الصغيرة وبداياتهم التي قد تبدو أحيانا غريبة، لكن كل ما نراه في الحياة عظيما بدأ صغيرا شابا يافعا.

سجى الكيلاني، مؤسسة النيزك - فلسطين

أما بالنسبة لعلاقتنا نحن كشباب مع نظرائنا من الشابات و الشبان، فاختيارنا العمل مع هذه الطبقة بالأساس (عن طريق جمعية حركية الشباب بالدار البيضاء) على العمل مع فئات أخرى هي في حاجة الشباب إلى العناية والاهتمام من أجل تحسين ظروفهم اليومية، أو على الأقل محاولة تحسين الواقع المعاش لهذه الفئات، هو راجع إلى وعينا بحيوية هذه الفئة العمرية و إلى يقيننا بسهولة الحصول على نتائج مهمة إذا ما اتبعنا وسائل جديدة و متجددة في التعامل مع الشباب، خاصة ونحن نتبنى نظرية التوعية/التثقيف/التأطير/ المواكبة ... بالنظير.

يونس نعومي، رئيس جمعية حركية الشباب – المغرب.

الإنسان يبدأ طفلا ثم يصبح شابا يافعا يكمله النشاط والحيوية والشاب يحمل ثروة وقدرة كامنة لو عرفنا كيف نستغلها فإنها تعطي ثمار ونتيجة ترجع بالفائدة على الشاب نفسه وعلى من يحيطه وبالتالي البلد الذي ينتمي إليه. فالشاب كونه في عمر يسمح له بالطموح وحب الاكتشاف والإبداع لابد من الاهتمام بذلك ومتابعة هذا الطموح حتى لا يرجع بنتائج سلبية قد تضره أكثر مما تنفعه.

فالشباب إطار وشمعة إذا عرفت كيف تستعملها أإضاءة لك المكان وإن لم تحسن استعمالها أحرقت لك المكان.

مجرداوي أحسن، جمعية البصائر – سكيكدة، الجزائر

هل تعرفون لماذا نعمل مع الشباب من أجل سارة ستسألون من سارة...سارة فتاة جميلة هادئة الطباع توفي والدها ولم يترك لها شيئا سوى والدة مريضة بالقلب تحتاج لعلاج ومعاش ضئيل لا يكفي لسد الرمق، و أقرباء تملأ القسوة قلوبهم.. .سارة كانت مراهقة وحيدة فقيرة تعاني من مشكلات المراهقة ولا تعرف كيف تتعامل مع عالمها أو مع نفسها فهي معتلة الصحة النفسية وذات شخصية ضعيفة مليئة بالإحباط و الصراع والكبت والانفعالات الضارة تتملكها مشاعر الخوف والاغتراب. قابلتها حين كنت أكتب الجزء الأول من سلسلة كتبي لحظات من الضعف، وجدتها فحكت لي أنها ذهبت وبحثت عن المال ليريحها من مشكلاتها وليسدد احتياجات والدتها المريضة والفواتير التي عليها فقابلت الشيطان وانزلقت في هوة الخطيئة فماتت الوالدة ليس من قلة الدواء والغذاء بل حزنا على ابنتها. هناك الآلاف من سارة، شباب وفتيات، يعانون من مشكلات المراهقة ويحتاجون لخبراء يتفهمون هذة المرحلة المليئة بالصراعات و الإحباط والمشاعر غير المستقرة... من أجل كل هؤلاء كانت الجمعية. سارة ليست الفتاة الوحيدة التي ضاعت وهشام ليس الوحيد الذي فقد انتماءه ولا يهتم بقضايا وطنه وسامي ليس الوحيد الذي ذاب في بخار اللافن، هناك الآلاف غيرهم ممن فقدوا القدرة على الحلم والإبداع. من أجل كل هؤلاء قمنا بتأسيس جمعية تنمية الإبداع العربي لإحياء الحلم ولمد يد العون لكل محتاج.

مريم الصايغ و نادر قلادة ، جمعية تنمية الإبداع العربي/ جمهورية مصر العربية

الشباب هم وقود الحاضر وقادات المستقبل وهم الدعامة الأساسية في أي مجتمع وهم الركيزة الأولي التي يرتكز عليها المجتمع الفلسطيني، فإن تم إعدادهم بشكل جيد وتم تطويرهم وتأهيلهم بما يتماشى مع المفاهيم التنموية والمجتمعية أصبح من السهل أن يكون المجتمع متماسك ومتفهم للشباب واحتياجاتهم وإن كان عكس ذلك أصبح المجتمع يعيش حالة من الفوضى وعدم التفاهم ولذلك نحن نهتم بهذه الفئة لاعتبارات عديدة أهمها :

1- إيماننا المطلق بأهمية هذه الفئة في التنمية .
2- لما لهذه الفئة من إسهامات عديدة وبارزة ليس في عملية المقاومة فحسب وإنما في عملية البناء والتنمية .
3- تعزيز مفاهيم العمل التطوعي لدي الشباب .
4- تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة من الشباب ودمجهم ببرامج التنمية في المجتمع .
5- تعزيز وتكريس مفهوم المشاركة المجتمعية لدي الشباب .

6- تطوير قدرات الشباب وتنمية مهاراتهم .

7- مساعدة الشباب في اخذ دورهم الريادي في المجتمع من خلال المشاركة السياسية والمشاركة في صنع القرار.

8- اكتشاف المواهب الشابة وتطويرها ودعمها لترى النور في العمل .

أسامة مرتجى، غزة

وأهم شيء يدفعني إلى العمل مع الشباب هي القيم التي تربيت عليها، أنا كشاب أحس بأصدقائي الشباب من المعاناة اليومية، تلك المعاناة الاجتماعية التي تجعلهم يتوجهون نحو الانحراف من أجل نسيان تلك المشاكل، و مواجهة المشاكل في نظري هو أفضل من الهروب منها، مواجهتها بصبر هو الحل، والعمل الشبابي أفضل شيء لمواجهة المشاكل، وخصوصا العمل في شكل مجموعات، لان يدا وحيدة لا تصفق. الشباب لديهم حيوية ونشاط ومعرفة كيفية استثمارها بشكل جيد يساهم في تطوير مجتمع. كل شاب يطور حيه أو مدينته أو بلده يساهم في تطوير المجتمع إلى الأفضل.

أعود إلى موضوع مهم في العمل الشبابي، من الضروري أن يكون هناك شيئا يحرك ويشجع الشباب على الابتكار و الإبداع، وهو الفضاء. عندما نعتبر أنفسنا محركون للشباب علينا أن نكون قدوة لهم، والقدوة كشاب أن تكون دائما متحمسا للعمل، والشباب عندما يرون هده القدوة سيفكرون في خلق مبادرات مثلها أو أحسن. وبهده الطرق أكون بالفعل محركا للشباب فيما هو ايجابي. ولكي ننال ثقة الشباب علينا أن نكون متواضعين معهم وفي نفس سنهم، مثلا عملي الدائم والأغلب مع شباب و أطفال، يكونون أصغر مني أو اكبر مني، فعلي أن أصغي إليه , و أناقشه بنقاش في سنه , و من هنا ينطلق البناء مع الشباب ,

نوفل الحمومي، المغرب

الفصل الأول: التفكير بالمبادرة والعمل مع الشباب

تعتبر كلمة "المبادرة" من أكثر الكلمات البراقة المستخدمة في سياق الحديث عن العمل الشبابي. ولكن، في معظم الأحيان، تستخدم دون سياق واضح. فما الذي يشكل مبادرة؟ ولماذا المبادرة الآن؟ كيف يبدأ الشباب مبادراتهم؟ ما هي التحديات أمام طريق المبادرة؟ لماذا نبادر؟ هل نستطيع أن نبادر ونحن مستعمرين ثقافيا؟ كيف يمكن أن تُستَخدَم مبادرتنا لخدمة المصالح المسيطرة؟ هل هذا ممكن؟ هل تنبع هذه التحديات من حقائق أم من ادعاءات بخصوص الشباب والمبادرات الشبابية؟ سيتم الإجابة على هذه الاسئلة من قبل المجموعات والمؤسسات الشبابية في تأملاتهم حول بداية الفكرة ولماذا بدأوا مبادرتهم. ستكون هذه القصص هامة من أجل كسر بعض المعتقدات الخاطئة حول المبادرة ولوضع هذه المبادرات في السياق الأكبر للعمل مع الشباب.

1. تعريف المبادرة، ماذا نقصد حين نقول "مبادرة"؟

هل المبادرة شيء فردي أم جماعي؟ وما مدى أهمية أن يكون لدينا علاقة بالمجتمع؟ ولو رفض المجتمع المبادرة هل تبقى مبادرة؟ هل إذا كانت هذه المبادرة هدفها الفوز تبقى مبادرة؟ هل يوجد للمبادرة قيم؟ هل ممكن أن تكون المبادرة خيرية؟ هل المبادرة مفهوم جديد أم كانت من قبل ولم يكن اسمها مبادرة، كما كانت تسمى في الماضي الفزعة / الشهامة / النخوة ، تطورت وأصبحت مبادرة؟

المبادرة: أفكر بشيء وأقوم به، المبادرة بالمشاركة في مبادرة قائمة، تخرج عن الإطار الفردي وعن الإطار الخيري وتعبر عن قيم لا تؤذي الطبيعة أو المجتمع ومن أجل قضية ما، تعطي اعتبار لأشخاص آخرين خارج إطار من فكر بها وقام بها. ما هو الفرق بين المبادرة والمشروع؟ هل المبادرة بكتابة proposal مبادرة أيضا؟

في السابق كان الشباب يعتمدون على أنفسهم للمبادرة بالشيء، لا ينتظرون من دولة أو مؤسسة أو غيرها المساعدة أو الدعم. الآن، وبنمو ما يسمى بالمجتمع المدني، اختفى الناس ومبادراتهم وظهرت المؤسسات ومشاريعها. وحتى ما يقال عنه "تقييم الاحتياجات: فيتم بصورة سطحية، مهما كان متعمقا، لأنه لا يفسح المجال أمام المبادرات الفردية، كما أن الإبداع بالضرورة هو إحساس شخص ما بحاجة ما قد لا تشعر المجموعة بها بالضرورة. بالتالي ما قد تعتبره المجموعة "حاجة" قد لا يتعدى في النهاية فكرة عن حاجة أو انغماس في اللغة السائدة والفكر السائد دون البحث عن بدائل مختلفة أو لغة/لغات مختلفة. وذلك لا يتم إلا إذا تمكن كل منا بشكل

فردي أو جماعي من إيجاد لغته/لغتنا من خلال التعبير المستمر عن الخبرات بشتى الطرق، وربط التعلم بالخبرات الشخصية.

هناك اختلاف بين مقاربتي المبادرة والمشروع :

- المبادرة فردية، ذاتية، التزام شخصي، خلق شيء لنفس.
- المشروع تخطيط محكم، مؤطر، أهداف، تقييم، إستراتيجية.

علاء الأغبري (اليمن): المبادرة نابعة من حاجة.

أسماء جبيلي (اليمن): المبادرة طموح، وقد لا تبعد عن الحاجة، كمن وضع شيء في مكان وتأثرت، عندي طموح أن أبادر و أغير.

عبد الرحمن الجفري (السعودية): المبادرة بالنسبة لي هي متعة ؟والمتعة لا تنتهي قد تتغير وتتجدد وهي دافع للاستمرارية.

بشرى الهندي (البحرين): المبادرة واجب إذا كنت أريد الإصلاح والتطور، هي حق للآخرين.

تأملات حول مفهوم المبادرة (من اللقاء الإقليمي الأول لسفر):

- مفهوم المبادرة : المبادرة ذاتية، حالة من حالات التطوع، حلم، روح إيجابية تغير المجتمع للأفضل. المبادرة تتغير بسبب التغير المجتمعي، المبادرة آمال فردية أو جماعية. إن كانت فردية قد يحدث عملية من عمليات تضخيم الذات. هرمية المسؤولية. لا بد أن نرى ما وراء النص، أن نخرج من القوالب. الإيمان بالجماعة مهم.
- المبادرة هي منفذ للتعبير، فضاء مفتوح، طريق للمستقبل، هدف تنموي. البنية مؤسسة لكن القرار جماعي.
- المبادرة هي قناعات ذاتية، تحقيق للذات، إرادة، فكر، روح، غير مألوفة وتفيد المجتمع، مستقلة، حلم.
- المبادرة هي احتياج ذاتي ومجتمعي، فائدة للمجتمع. أرضية المبادرة خبرة العمل المؤسساتي، وعي المجتمع الفكري بالمبادرات، دعم مادي أو معنوي أو فني.

- القيم الأساسية التي تحكم عمل المبادرة: دافع إنساني، وطني، دور في تغيير الأمور، عدم الرضا بالواقع، الإبداع والخلق، التواصل، التطوير والتحاور، شعور بالواجب، بضرورة تغيير الواقع. المبادرة هي مسألة وجودية: مجرد التفكير مبادرة. المبادرة فكرة، اجتهاد، وتطبيق.
- المبادرة تأثيرها مثل الابن، إحساس بالمسؤولية وهي تؤثر على نفسيتنا.
- إن المبادرة تجعلنا نقف عند التفاصيل الصغيرة وتغير سلوكنا، نتخطى كذلك الحواجز النفسية .
- يمكن أن تكون للمبادرات تأثيرات سلبية: الإحساس بالنخبوية والصفوة، تضعف الرابط الاجتماعي، بعد مدة يتوقف العطاء ويبدأ الأخذ.
- عندما تفشل المبادرة، إلى أي مدى يحزن المبادر؟ ربما تكون الفكرة لم تؤسس جيدا أو لم يكن هناك تعمق أكثر. ولكن الفشل مفيد أحيانا، لأنه يجعلنا نعيد حساباتنا.
- المبادرة ليست مهمة فقط للمجتمع بل هي مهمة أيضا للمبادر وتعني شيئا له.
- العمل الخيري عطاء لكن المبادرة اخذ وعطاء.
- العمل الخيري مثل التعليم، يفترض أن هناك جهة تمتلك شيئا وجهة أخرى تفتقده ومسؤولية الجهة الأولى أن تعطي الجهة الثانية عطفا عليها. أما المبادرة فتصدر مني لترضي شيئا ما في داخلي وتغذي حاجة ذاتية في نفس الوقت التي تعطي فيه شيئا للآخرين، فانا إذن بحاجة لشيء والآخر بحاجة لشيء، ويتم تبادل العطاء.
- المبادرة يجب أن تخرج من المبادر نفسه حتى لا تفقد روحها.
- قد تفقد المبادرة الروح إذا كان همها المادة.

2. من هم الشباب؟

هل هم المجموعة المستهدفة للمؤسسات الأهلية؟ شركاء في المبادرة؟ مبادرين؟ ما هو أصل مفهوم "الشباب"؟ هل كان موجودا دوما في العالم العربي؟ كيف تغير هذا المفهوم عبر الزمن ولماذا؟ ماذا نعني بالشباب العرب؟ ما هي العلاقة بين هذا المفهوم والظروف الاجتماعية-الاقتصادية للمجتمع/ الأمة؟ هل الشباب فئة عمرية؟ جيل؟ أم خطاب؟ لماذا ينظر إليهم كأداة للتغيير، المستقبل، الإصلاح؟ هل نغيرهم لنمنع التغيير والإصلاح ولتصميم المستقبل الذي نرغب لهم به؟

أحد التعريفات الممكنة للشباب أنه موقف attitude، قد يكون مرتبط بالأغلب بفئة عمرية. يتعلم، يجدد. الشباب = استكشاف، تعلم، تجدد، بناء. نحن شباب نعمل مع أنفسنا وبعضنا البعض في مجتمعنا وفي هذا العالم من أجل قضية/ رؤية/فكرة في استكشاف وتعلم وبناء مستمرين. نحن لا نعمل "مع الشباب" أو " من أجل الشباب"، نحن شباب! الشباب هو نمط حياة وأسلوب حياة وليس فئة عمرية. قد يكون هناك نضج في سن معين، لكن إذا بقيت نفس الحماسة، والفضول، ومفاجأة الاكتشاف يبقى الشخص شابا.

من عمل المجموعات في اللقاء حول المورد الشبابي، عجلون 2007

وتبدو المبادرات الشبابية أحيانا، كما موضوع المرأة، وكأنها موضوع بحد ذاته منفصل عن المجتمع، أليست الثقافة قضية شبابية؟ أليست المرأة قضية شبابية؟ وإذا فصلنا الشباب والمرأة من يبقى ليكوّن المجتمع: الرجال فوق 35 سنة والأطفال تحت سن 12 سنة؟ من هو المجتمع إذا؟

في السابق كان المجتمع مرتبط عضويا: لم يكن هناك امرأه لوحدها أو مسنين أو شباب لوحدهم، وبعد ذلك تم تقسيم المجتمع. هناك خلط دائم بين متطوع وشاب، من تجربتي عندما عملت في منظمة لم اعد اشعر انه بالإمكان أن أشارك بفعاليات الشباب. أيضاً أجد أن المؤسسات بدأت تبحث عن الشباب "النجوم" ويبدأوا بدفعهم ليصبحوا القدوة للشباب الآخرين ويصبح الشاب هذا "فهمان" والآخرون يستمعون إليهم.

سهى النجار، الأردن

3. ماذا يعني "العمل مع الشباب"؟ ومن يعمل مع من؟

إذا عاد كل "مبادر/ة" (بكسر الدال) إلى الفترة التي بدأ فيها مبادرته/ها سنجد أننا دائما نختار أن نعمل مع من حولنا: الأصدقاء، الأهل، أولاد المدرسة، أولاد الحارة، هذه هي المجموعة التي نعمل معها (ولم يكن لدينا هاجس أننا نعمل "من أجل" مجموعة أخرى). نقطة الانطلاق هي: إذا كانت المبادرة لا تعنيني ولا تعني الأشخاص والمجتمع الذي يهمني، لن أبادر بها، ولن تنجح. من هذا المنطلق، المبادرة ليست كالتعليم حيث يوجد "معلم" أكبر من "المتعلمين" ويعطيهم خلاصة "خبرته" و"معرفته". بالتالي، يصبح "العمل مع الشباب" هو عمل معهم، وليس "من أجلهم"، وللأسف فإن المعنى الأخير هو المعنى الذي اكتسبته هذه الجملة من الممارسة المؤسسية. بالتالي نجد "كبار" (وأحيانا شباب يتم وضعهم في موضع "الكبير المعلم/ المدرب) يعملون مع الشباب ولكن مع الإبقاء على المسافة "السلطوية" ما بينهم تحت وهم المشاركة والخيار واتخاذ القرارات.

لماذا إذا هناك رغبة وتوجه للعمل مع الشباب وليس المجتمع؟ كيف يمكن أن نميز فيما إذا كنا نعمل على الشباب، مع الشباب، أو من أجل الشباب؟ ما هو الخط الرفيع الفاصل ما بين هذه المقاربات؟ من يقرر أن يعمل مع من ولماذا؟

التساؤل الثاني هو: لماذا نجد دائما نفس المجموعات تنشط مع كل المؤسسات الشبابية؟ أحد الاحتمالات الواردة هي أن القضية هي من الذين نجذبهم لأعمالنا؟ فهناك الكثير من المؤسسات والمجموعات التي لا تختار أشخاص أو شباب، بل تقدم مبادرات مفتوحة للشباب، مثل فكرة "مجلات قلب الأمور" مثلا، أو صندوق "سفر"، فمن يرغب بأن ينتج قلب الأمور مثلا أو يشارك في سفر يستطيع ذلك بكل حرية. إلا أن التساؤل يبقى أن طبيعة ما نقدمه يجذب نوعية معينة من الناس. فقد يكون ما تعتبره مجموعة/ مؤسسة على أنه أساسي للمجتمع ككل مثل الإبداع أو التعبير عن التجربة الشخصية، قد يكون بالنهاية جاذب لنوعية معينة من الناس دون غيرها. ومن الأمور التي نسمعها أينما عملنا مع الشباب أننا نجد نفس المجموعة، وقد نجد في بعض الأحيان أن كل من حولنا يشبهون بعضهم البعض، ونحن كأفراد (بشخصيتنا الفريدة) جزء من ماهية عملنا، وحين نعمل مع شباب الأرجح أن نعمل مع شباب يشبهوننا، من بيئتنا ، أو يتشاركون معنا في الأفكار والتاريخ، أو يتحولوا ليشبهوننا. ما يعنيه ذلك في المستقبل هو أن طبيعة الناس الذين يعملون مع الشباب هو الذي يحدد

من هم الشباب النشطين بالتالي ستبقى دائرة مغلقة. فهل نحن محكوم علينا بالفشل كلما حاولنا الامتداد الجغرافي والثقافي والإجتماعي؟

محمد معايطة (الأردن): في صغري كنت هادئا جدا، دائما في البيت وأقرأ وأفكر ولا أتحدث كثيرا، بعد فترة خرجت للعالم الخارجي وجدت نفسي أتحدث مع شباب من فئات مختلفة: مع أولاد شوارع "سرسرية" ومع أشطر طلاب في الصف. بعد فترة أحسست بأن ما يجعل عملي جيد في الميدان هو أنني أسمع، أسمع الشخص بغض النظر عن فكرته. ثم وجدت أن هذه الخاصية لها قيمة هامة تكمن في أنني أستمع للناس الذين يقدرون ذلك كثيرا. الشباب بحاجة لمن يستمع إليهم. في الأردن التوجهات للشباب غلط، أحس أن الخطوة الأساسية هي أن نسمع، هذا من تجربتي الشخصية. هذه قيمة بحد ذاتها. هذا يشبه كثيرا مشروع سفر، بغض النظر عن موضوع المبادرة المهم هو أن يكون لدى الشاب مبادرته.

4. ما هي التحديات التي تمنعنا من المبادرة (فيما عدا التمويل)؟

لقد تراوحت الإجابات على هذا السؤال من تحديات شخصية إلى تنظيمية (قانونية). في اللقاء الإقليمي الأول لسفر تم تعديد الكثير من التحديات والعوائق التي تحول دون تحقيق المبادرة منها: مشاكل ذاتية، المناخ العام، القانون، المنفعة، الصراع، الحلم بمبادرات كبيرة يؤدي إلى العجز، سياسة الدول، الخوف من الفشل (حاجز نفسي). فهل هناك تحديات من نوع آخر؟ وهل ما نراه كتحديات وعوائق أمام المبادرة حقيقة أم أوهام زرعتها فينا ثقافة الخوف التي نعيشها؟

سلمى ببلاوي (مصر): الشباب في مصر يمتلك الطاقات والأفكار وحس المبادرة، أهم ما ينقص هو أن نهيء لهم البيئة التي تسمح لهم أن يحققوا أفكارهم وطموحاتهم وينموا أنفسهم ومن حولهم: كيف نقدم لهم الفرص لتحقيق الأفكار والدعم لكي يستمروا.

سيرين حليلة: حين بدأت فكرة "قلب الأمور" كان منير فاشه يلتقي بمجموعات الشباب والشابات في دول عربية مختلفة ويحدثهم عن أهمية ان يكتبوا عن تجاربهم وينشروها في نشرة ضمن فكرة "قلب الأمور" بحيث لا يكون هناك محرر بل المجموعة تناقش الكتابات ويتم احترام كل خبرة وكل تعبير عن هذه الخبرة. كانت المجموعة في عمان/الأردن متحمسة جدا، وحين أسست المكتب الإقليمي للملتقى في سنة 2000 تعرفت عليهم، وعرضت عليهم المساعدة في طباعة المواد على الكمبيوتر، لكنهم كانوا متخوفين من طباعة عدد منها: هذه

مجلة، بالتالي تحتاج إلى ترخيص، والترخيص يجب أن يكون لمؤسسة أو على الأقل يجب ان يكون هناك شخص كبير في العمر لديه خبرة صحفية. كنت أقول لهم لكنها ستوزع على نطاق ضيق وهناك استثناء قانوني للنشرة لمرة واحدة وهي كذلك. لم يقتنعوا بذلك، وبقيت المواد مطبوعة ومصفوفة بانتظار النشر، دون فائدة.
وفي أحد الأيام كانت المجموعة مشاركة في مؤتمر شبابي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يشارك فيه عدد كبير من الشباب، فأحسوا بأهمية وجود هذه النشرة لتوزيعها، فقاموا في ليلة واحدة بطباعة مائة نسخة وقاموا بتوزيعها على المشاركين. وفجأة اكتشفوا أن المسألة ليست بالتعقيد الذي كانوا يفكرون به، وأن طباعة 100 نسخة لم تكن مكلفة ولم تتسبب في حبسهم، بل على العكس، تمكنوا من مشاركة الآخرين في أفكارهم وتجاربهم، والأهم في تجربة اسمها "قلب الأمور" حيث تعمل المجموعة من خلال الحوار والكتابة على تعميق خبراتهم الفردية والمشتركة في العمل المجتمعي.

الفصل الثاني: البداية

قصص لمبادرات وكيف بدأت فعلا...

بدأت معظم هذه المبادرات من لحظة تأمل في حادثة/ تجربة/ وعي لتحدي في المجتمع الصغير والمجتمعات الأكبر المحيطة بالمبادر/ة. تقودنا هذه القصص إلى التفكير بأن المبادرات قد لا تكون مرتبطة بالضرورة بحاجة كما تريد لنا إيديولوجيا التنمية المعاصرة أن نعتقد، بل من إحساس بالمسؤولية والإنسانية المشتركة ما بين الأشخاص المبادرين وبيئتهم.

احمد السلامي (اليمن): قبل "عناوين" ، كنت إنسان أناني ولا اهتم إلا بنفسي ولكن الشخص يحاول أن يتغير و يفكر بالآخر. في "عناوين"، ركزنا على الشباب الذين يعبرون عن أنفسهم عن طريق الكتابة . هناك بعض الأماكن التي لا تصل إليها الكتابات، لذا فكرنا بفكرة نوعا ما ايجابية وهي أن أقوم بعمل موقع الكتروني.

هناك العديد من الشباب والشابات في اليمن الذي لا يوجد من يعرفهم. المبادرة يجب أن يكون لديها حس فضولي، يجب أن تقوم بدور لم يقم به احد. يجب أن تتحمل المبادرة السب / الشتم. شاركتني في الفكرة سوسن وهي شاعرة ، بدأنا بمعرفة المواقع في اليمن وحاولنا الاهتمام بالثقافة، اذ إن الوطن العربي لديه اهتمامات كبيرة بالإحداث السياسية، ولا يوجد اهتمام بالأحداث الثقافية. أصبح هناك تقريبا من كل الدول العربية شاب /شابة لديه كتابات على الموقع الالكتروني ل "عناوين".

الصعوبات التي واجهناها صعوبات من قبل بعض الأشخاص كوصول رسائل شتم و سب و صعوبات مادية أيضاً.

فكرت في تحويلها إلى مؤسسة لكن بعض الأشخاص اخبروني إذا حولتها إلى مؤسسة فسوف يضيع الفكر و ستتحول إلى شكليات لذا عدلت عن تحويلها إلى مؤسسة. هناك بعض الكتابات يحظر عليها النشر في الصحف المحلية وذلك لمحاذير اجتماعية، لذا نقوم نحن بنشرها. لا يوجد فئة عمرية محددة للشباب، الشباب هو كل من يقوم بكتابة شيء جديد غير تقليدي.

نوفل الحمومي (المغرب): أتذكر أول مرة عندما كان سني 7 سنوات عندما التحقت بجمعية الباسل للمسرح في مدينة تيفلت، وفي نفس الوقت كنت أنشط مع جمعية الشعلة للتربية والثقافة، ضمن الأنشطة الطلائعية للأطفال والشباب، عندما تم اختياري في سن السابعة لأذهب إلى مخيم السعدية للطفولة. كنت خائفا أن اقضي 15 يوما

بعيدا عن أسرتي، أتذكر ذلك اليوم الذي بكيت فيه مرتجيا والدي أن يعطيني 300 درهم ثمن الاشتراك في المخيم لأنني اعتدت على الأنشطة اليومية للجمعية و أحببت أن أخوض التجربة في أن أفارق عائلتي 15 يوما. كانت تلك بدايتي في التعرف على ما هو العمل التشاركي والعمل مع الجمعيات. وبعدها في سن 16 أصبحت "مدرب مخيمات صيفية"، ومن خلال تلك التجربة من 7 إلى سن 16 وضعت في نفسي تراكمات عديدة.

واتذكر بعدها في الفصل أصبحت أناقش أستاذي وأصدقائي في مواضيع مجتمعية مختلفة تهدد مجتمعنا، واتذكر مواضيع مثل الرشوة، حقوق الإنسان، المخدرات، ومواضيع كانت محرمة أن نناقشها في الفصل تحت ذريعة أن علينا إكمال منهج الدراسي، وتلك المواضيع لم تكن في المنهج. لكننا كنا نناقشها كمجموعات خارج الفصل و بعيدا عن أعين الأطر التربوية، ومواضيع مختلفة بسيطة.

أتذكر أول مبادرة قمنا بها في 1998، عندما اجتمعنا نحن مجموعة من التلاميذ وأنشأنا حديقة داخل مدرستنا ورأينا مزبلة قريبة من المؤسسة أردنا أن نجعلها منطقة خضراء، فوجدنا عراقيل أننا ممنوعون من إقامة الحديقة مكان المزبلة لأنها تحتاج إلى ترخيص ونحن مجموعة غير معترف بها. في 1999 سمينا مجموعتنا منتدى تيفلتواز وكانت غير مسجلة. كنا نقوم بمجموعة من المبادرات الشبابية ووجدنا عراقيل مختلفة وكنت في تلك الفترة في نفس الوقت متطوعا مع بعض الجمعيات المغربية. في سنة 1999 تمت دعوتنا كمجموعة إلى مؤتمر في تونس كان اسمه مؤتمر شباب البحر الأبيض المتوسط والذي ساعدنا إلى الذهاب هناك شخص فرنسي عجوز اسمه بيير كان معجبا بعملنا. ومن خلال حوارنا معه اكتشفنا انه كان يعمل في مؤسسة فرنسية لدعم التنمية في المغرب. في تو نس تطورت أفكارنا عندما تعرفنا على تجارب مختلفة من العالم وكانت تجربة فريدة، هي تجربة التغيير المحلي المنبثقة عن المنتديات الاجتماعية العالمية والتي استلهمنا منها أشياء كثيرة.

في سنة 2002 كانت النقلة الكبيرة بالنسبة لنا وهي تنظيم منتدى شباب تيفلت والذي انبثق منه تأسيس جمعية تفلتواز حياة جديدة، من مجموعة من الشباب، وأيضا شباب جمعيات أخرى انضموا إلينا، فكانت تلك هي الانطلاقة في تأسيس فضاء يجمعنا ونخلق كل ما نفكر فيه من شكل ايجابي يخدم مجتمعنا. انطلقنا بمجموعة كبيرة من المبادرات حتى أصبح لنا صيت كبير في بلدنا و إشعاع واسع في العالم.

لا زلنا إلى حد الآن متطوعين في الجمعية بمعنى التطوع الحقيقي، ومساهمين في أفكارنا في مؤسسات مختلفة. إلى حد الآن باعتباري كشاب متطوع في أكثر من 30 مؤسسة وطنية ودولية أفكر دائما في العطاء أكثر فأكثر فذاك هو شعار التميز الايجابي، لأن كل تلك التراكمات السابقة قوى لدي الأحساس بأن أي عمل مني لو بسيط يساهم في تطوير المجتمع وبناء حياة أفضل لشبابنا، وأيضا عملنا يعني حياة أفضل لمجتمعاتنا و الأجيال القادمة.

سلمى ببلاوي (مصر): بدأنا سنة 1999 كمجموعة صغيرة من خمسة شباب وصبايا معظمهم طلاب في الجامعة وكانوا يقومون بزيارة لمنطقة في المقطم تسمى منطقة الزلزال أو الهضبة الوسطى. سميت بهذا الاسم لانه في سن الزلزال (سنة 1991) قامت الحكومة بنقل العائلات التي دمرت بيوتها غلى هذه المنطقة ولم يكن هناك أي خدمات.

بدأت المجموعة أولا بفكرة أننا لا نريد ان نقوم بعمل "خيري"، بل نريد أن نحقق الفائدة لهذه العائلات بأن نقوم ب"تمكينهم" لكي يقفوا لوحدهم في المستقبل. وشيئا فشيئا توسعت المشاريع وانتقلنا من القروض إلى برامج توعية ومحو أمية وأنشطة ثقافية للأطفال.

ما يميز جمعيتنا أن التمويل مصري 100% فنحن لا نتلقى تمويل أجنبي وهذا ليس نتيجة لموقف سياسي أو لأننا نكره الأجانب بل لأننا نؤمن بأن مصر فيها خير كثير، كذلك فإن كافة المتطوعين مصريين. ثانيا الجمعية كلها مبنية على التطوع، وثالثا فإن روح الفريق الموجودة في الجمعية لم أر مثلها في أي جمعية ثانية. ومن ضمن أهدافنا الأساسية أن نخلق نموذج يوضح ان شباب مصر يمكن ان يعملوا شيء إيجابي بالاعتماد على موارد مصرية.

قبل ثمانية أشهر نظمنا اجتماع لكل المتطوعين لمراجعة وتقييم عملنا وقمنا بتحليل نقاط الضعف والقوة في عملنا. أهم نقاط القوة بالنسبة لنا كانت المتطوعين، العمل الجماعي، روح الشباب، الحماس، جمع التبرعات بشكل مختلق ومبتكر، خبرات مختلفة، نساعد بعضنا دائما. كذلك وجدنا من نقاط القوة المرونة داخل الجمعية، فمع أن هناك مجلس إدارة وجمعية عمومية إلا أننا نأخذ قراراتنا بشكل جماعي. فعلى سبيل المثال، حين يقدم اي متطوع فكرة جديدة ويطرحها على المجموعة يتم نقاشها والتعامل معها جون تفريق بين متطوع وآخر، فإذا كانت الفكرة جيدة يقوم من اقترحها بالمباشرة بتنفيذها، بدون ورق، فقط بالكلام نتفق. جمعية فاتحة خير سمحت لي أن أنفذ فكرة من الألف إلى الياء وهذا يسمح لي بالتعلم أكثر.

أما أهم نقاط الضعف فكانت المرونة الزائدة عن اللزوم أحيانا، فالروح الشبابية الحلوة المتحفزة دائما جميلة لكنها تسبب مشاكل في إدارة الوقت، فلأننا متحمسين نجد أنفسنا نريد أن نحقق أفكار كثيرة وفي نهاية الأمر لا نقوم بتنفيذ إلا جزءا بسيطا منها، أو نقدم لبعضنا وعودا بتنفيذ أمر ما لكن إذا لم نقم بالمهمة المطلوبة لا توجد آلية للمحاسبة الداخلية.

منى وفيق (المغرب): ثمة دائما فائز داخلنا وهو الذي بحثت عنه أول ما اشتد ساعد وعيي و إدراكي بكوني مبدعة تحاول باستمرار التحكم في قدراتها الذهنية والجسمانية والمادية والروحية. الفائز الذي أتحدث عنه راهن على ورقة يانصيب مختلفة تحت مسمى " المبادرة"، المبادرة التي تعني لي بالضرورة إدماج غيري من

الشباب والشابات في الحياة الاجتماعية والمهنية والعمل على إحقاق الديموقراطية في المجتمع المدني. هذا الذي لا يتأتى إلى بتشجيع مشاركات الشباب ودعمهم معنويا أولا قبل أي شيء فالدعم المعنوي هو خطوة أولى لدعم مادي بالتأكيد.

مبادرتي الخاصة أتت لتعزيز الحوار، الإيمان بالذات كطاقة لا محدودة ولا متناهية، أتت لتشجيع الاحترام ودفع المبادرات الشبابية أيضا وتشجيع الحياة الاجتماعية وتقوية المجتمع المدني والإنساني عامة .

مبادرتي التي بدأت بها وأجدني مستمرة فيها هي منذ بداية عملي الصحافي قبل سنتين ونصف، تتجلى هذه المبادرة في الإسهام في التعريف بالشباب المبدع سواء على الصعيد المحلي أو على صعيد الوطن العربي والعالمي أيضا، شباب مبدع في الأدب والسياسة والموسيقى والفن التشكيلي وغيرها من مجالات حيوية وتعبيرية وإنسانية، وذلك من خلال تسليط الضوء عبر حوارات أو مقالات أو تحقيقات على شباب يشتغل على مشروعه الخاص بجد وتفان لكنه قد لا يجد ذلك الدعم الإعلامي الذي يسانده نفسيا على الأقل ويدفعه ويوفر له عديد الفرص. أيضا لا أنسى الحديث عن مساهماتي مع شباب مغاربة في بناء جسور ثقافية مع شباب العالم العربي عبر المشاركة أو تأطير مواقع إلكترونية إخبارية أو أدبية أو ثقافية.

لعل القيمة الكبرى التي تحركني دائما لاتخاذ هذه المبادرات هي التواصل الإنساني أولا ثم الإيمان بالذات الانسانية القادرة على العطاء و الإبداع والتغيير والخلق ثانيا!

بدايتي كانت حين أسست قبل السنتين والنصف جريدة طنجة الأدبية برفقة أصدقاء من الصحافيين والكتاب المغاربة الشباب في خطوة كانت الأولى من نوعها حاولنا من خلالها الانتصار للصحافة الأدبية بالمغرب وكذلك التعريف بطاقات كتابية شبابية مغربية لا يعوزها الإبداع ولكن يعوزها بحق التشجيع و الثقة واحترام إبداعها وهذا ما لا يحصل للأسف في المنابر المغربية التي تسعى دائما لتكريس أسماء تتكرر في إبداعها، غير قادرة على إعطاء الجديد. بتأسيسنا "طنجة الأدبية" حاولنا خلق صحافة موازية للإبداع في المغرب، صحافة أدبية تتجاوز الإقصاء والإلغاء والتهميش الذي تمارسه اتجاهات ومنابر صحافية اتجاه أدب الشباب رغم أنني ضد هذا التصنيف وأي تصنيف.

بعدها انضممت لمنابر أخرى ونفس الهاجس يشغلني والمبادرة ذاتها أعمل على تحقيقها، ألا وهي تسليط الضوء على الشباب المبدع المهمش الذي يعتبر العطاء والضمير و الانتماء للمجتمع الإنساني الكبير قيمة كبرى وأسمى.

ابراهيم الحبرشي(ليبيا): توفى صديقي وكنت أتمنى أن أكون التقطت صورا له . ونمت عندي منذ تلك الحادثة موهبة التصوير الفوتوغرافي . فكرتي هي أن ازرع في الأطفال فكرة توثيق اللحظة لان العمر لحظة.

الفصل الثالث: التطوع أم الاستعباد؟

إحدى المعتقدات الخاطئة بخصوص الشباب هي أنهم لا يحبون التطوع. تصرخ المؤسسات العاملة مع الشباب في العالم العربي من "عزوف الشباب عن التطوع" أو "غياب ثقافة التطوع لدى الشباب"، وبالتالي يستنتجون أن هناك حاجة ل"نشر ثقافة التطوع." ومن الشكاوي التي نسمعها كثيرا أن "الشباب غير مهتمين بالتطوع، وغير معنيين بالعمل العام، ولا يمتلكون المهارات الضرورية للتطوع". ولكن هل صحيح أن الشباب لا يتطوعون وأنهم لا يمتلكون ثقافة التطوع؟ وإذا لم تكن المشكلة في الشباب هل تكون في المؤسسات؟ هل قد تكون المشكلة – إذا كان فعلا هناك مشكلة – في الأفكار التي يطلب من الشباب التطوع من أجلها؟ والسؤال الأهم، ما الذي يشجع الشباب على التطوع؟ ولماذا؟ كيف يحبون أن تتم معاملتهم كمتطوعين؟ كيف يمكن لقصص من واقع المتطوعين أن تلقي الضوء على المشاكل البنيوية المرتبطة بالتطوع والشباب؟ هل التطوع دائما بدون مقابل مادي؟ ما هو الخط الرفيع الفاصل ما بين التطوع والاستغلال؟ كيف يمكن أن نتجنب هذا الشعور بالاستغلال الذي يحس به المتطوعون الشباب في بعض الأحيان؟ ما الذي يُشعِر الشباب بالاستغلال؟ ولماذا؟

لقد أظهرت لنا قصص الشباب والتطوع بأن الاعتقاد بأن الشباب العربي لا يتطوع هو اعتقاد خاطئ. فالثقافة العربية فيها الكثير من المفاهيم المرادفة للتطوع (مثل النخوة والفزعة والعونة...). وهذا يقودنا إلى التفكير بأن عزوف الشباب العربي عن التطوع ضمن المؤسسات الشبابية قد يكون مرده إلى ثقافة التطوع التي تمارسها هذه المؤسسات، ثقافة تعامل الشباب كسلعة يتم "التطوع بها": أنتم لديكم مشروعكم وأنا لدي الشباب ليعملوا في المشروع، أو أنتم لديكم توجهاتكم التي تريدون تطبيقها في المجتمع وأنا لدي الشباب الذين يمكنهم القيام بذلك. يعتبرون الشباب أداة لتنفيذ رؤية وضعتها المؤسسة والتي قد لا يشعر الشباب بألفة أو باندماج معها.

والتطوع ليس بالضرورة عمل دون مقابل مادي، فالتطوع مرادف للنخوة، الفزعة، الشهامة، العونة وهي تنطلق من رغبة المتطوع في أن يساهم في عمل ما دون أن يطلب منه ذلك ودون أن يتوقع شيئا بالمقابل أكثر من الاحترام وكلمة شكر. ولكن هناك مؤسسات تعتبر ان المتطوع يقوم بعمل دون مقابل مادي، بمعنى عمل مجاني، بينما فكرة التطوع هي أن يقوم بالعمل باختياره بغض النظر عن رغبة المؤسسة، وأيضا قد يكون عمل لا يوجد له مقابل مادي، أي لو لم يقم به المتطوع ما كان ليقوم به أحد آخر. مثل التطوع بموسم قطف الزيتون،

فهذا العمل تقوم به العائلة إجمالا ولا يوجد مقابل مادي لهم (فيما عدا الدخل من الزيتون نفسه وهذا هو الدخل الوحيد للعائلة.

أسامة مرتجى (فلسطين): في فلسطين هناك المئات من المؤسسات الشبابية التي تعمل مع الشباب وتدعي خدمتهم ولكن للأسف هذه المؤسسات تهدم لا تبني فهي تعمل علي استغلال المتطوعين من الشباب واقتصار أعمالهم للعمل في هذه المؤسسات مما يحصر حدود عملهم التطوعي ضمن هذه المؤسسات ولذلك أعمل جاهداً علي إنهاء هذا المفهوم الخاطئ واعزز العمل التطوعي بمفهومه الصحيح الذي يخدم الشباب في تطوير قدراتهم واحفزهم عليه بما يخدم مصالح المجتمع في التنمية والرقي . فأنا اعمل متطوعا منذ 14 سنة وعانيت كثيرا من هذا المفهوم الخاطئ للعمل التطوعي.

الفصل الرابع: المأسسة

حين تتحول فكرة ما إلى مبادرة، تضحي المأسسة هاجسا لدى المبادرين. لماذا تحمل المأسسة مكانة هامة ما بين العاملين مع الشباب؟ من اين نبعت هذه الأهمية؟ ما الحاجة للمأسسة؟ كيف ترتبط الماسسة بفكرة الدولة القومية وحاجتها إلى السيطرة والضبط؟ هل تقتل المأسسة المبادرة أم تعطيها إطارا؟ ما هي ايجابيات وسلبيات المأسسة؟ هل يمكن للمبادرة أن تعيش دون "هيكلية"؟ هل يمكن تطوير بنية لا تقتل الروح؟

تكشف لنا قصصا متناقضة حول المأسسة أن السياق وطبيعة المبادرة هي التي تحدد فيما إذا كانت المأسسة ضرورة أم لا. بالتالي، يبدو وكأن فكرة المأسسة ليست بالضرورة سيئة أو جيدة. فبينما يقول البعض بأن المأسسة تقتل روح المبادرة، يعتبر البعض الآخر أنها تعطيهم إطارا لتنفيذ أفكارهم. في اللقاء الإقليمي الأول لسفر، تم تشبيه المبادرة ب"الروح" والمؤسسة بال"جسد" ودار النقاش حول العلاقة العضوية ما بين الاثنين: فالروح تكون عندما يكون هناك جسد، أي مبادرة لديها روح وشكل. عندما يصبح الشكل آلي (مثلا في سفر أن نعقد لقاء ونقدم منح بدون أن نتذكر لماذا أسسنا سفر) تتولد مشكلة. روح المبادرة هي ما حرك الأمور في دواخلنا لنقوم بالمبادرة، بالتالي ما يحدث لدى مأسسة المبادرة أن روحها يمكن أن تنسى وتبقى المبادرة في الشكل فقط.

سلمى ببلاوي (مصر): بدأنا في فاتحة خير مجموعة صغيرة ثم أشهرت سنة 2001، ومنذ ذلك الحين رغبنا بأن نتوسع في نطاق العمل ونزيد عدد المتطوعين، وهذا حصل بسرعة كبيرة دون تركيز ودون تدريب كاف للمتطوعين الجدد، وهذا سبب لنا مشاكل لارتباطه بالمرونة العالية في عملنا، إذ حين يزداد العدد تكون هناك حاجة لبعض النظام. والآن عدد المتطوعين 60 بالتالي من الضروري وجود نظام يحدد كيف نتفاهم مع بعضنا البعض أو مع المجتمع. بالطبع نجد أنفسنا دائما في حالة وضع نظام ومن ثم تغييره إذا وجدنا أنه يحد كثيرا من قدرتنا على الحركة والعمل. الموضوع الثاني أننا كجمعية نحن ملزمون حسب قوانين الدولة بعقد اجتماعات مجلس إدارة وكتابة تقارير لوزارة الشؤون الاجتماعية وهذا يسبب ضياع جهود على الأمور الإدارية والرسمية والتي لا غنى إذا أردنا الاستمرار في العمل بشكل تطوعي.

سيرين حليلة: في عام 1979 تكونت فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية في البيرة، فلسطين. بادر إلى تأسيسها مجموعة من الشباب الذين لم يتجاوز عمر أكبرهم في حينها 19 سنة، وكانوا مهتمين بالحفاظ على تراث "الدبكة" الفلسطينية من الضياع والسرقة. في نفس الفترة، كنت قد اسست مع صديقات لي فرقة فتيات للدبكة الشعبية في مدرستي، وطلبنا من مدرب فرقة الفنون في حينه أن يقوم بتدريبنا. بعد سنتين، وكنت ما زلت في المدرسة، انضممت إلى فرقة الفنون وأصبحت بيتي الثاني، وأصبح أعضاء الفرقة عائلتي الكبرى. كنا كلنا متطوعون، ونقوم بكافة الأعمال، من تصميم الدبكات إلى التدريب إلى عرض الدبكات إلى جمع المادة التراثية، إلى رسم الديكور ونقله والدعاية وغير ذلك. ومع نمو أعمال الفرقة الفنية ونضج تجربتها، زادت مسؤولياتنا، وبقينا كلنا متطوعين، وكان ينضم أعضاء ويخرج أعضاء والحركة دائمة لكن الرؤية كانت دوما واضحة لما نقوم به. ورغم وضوح هذه الرؤيا، إلا أنها كانت دائما مفتوحة للنقاش والحوار، وحين كانت تصلنا انتقادات لعملنا كنا فورا نعقد ندوة يشارك فيها جميع أعضاء الفرقة والمهتمين وندعو من وجه لنا النقد للحوار معنا.
وكان الحوار فعلا مفتوحا، إذ تغيرت الكثير من المفاهيم لدينا حول عملنا، وترسخ البعض الآخر من خلال هذا الحوار المفتوح دائما. ومع فارق العمر داخل الفرقة، كان الكل يشارك، وربما في البداية كانت الرؤية أوضح لدى البعض الأكبر عمرا (نسبيا) من الآخرين، إلا أنه ومن خلال المشاركة الدائمة، بدأت شيئا فشيئا تتضح الرؤيا لدى الصغار لدرجة أنه في مرحلة من المراحل قرر "براعم" الفرقة وهم ممن عمرهم 12 سنة وأقل أنهم يريدون هيئة إدارية خاصة بهم وان يكونوا ممثلين في إدارة الفرقة ككل.
كان يدير عمل الفرقة هيئة إدارية تطوعية يتم انتخابها بشكل سنوي، ولكنها لم تكن تتدخل في العمل الفني إذ كان هناك فرقة فنية يصبح عضوا فيها من لديه/لديها مساهمة في تصميم الرقصات وتدريبها. وخلال الجولات الخارجية كان يتم تعيين أشخاص في مسؤوليات محددة (كلها أيضا تطوعية). كنا جميعا نأخذ إجازة من عملنا للمشاركة في هذه الجولات بالتالي كنا وكأننا نساهم ماليا فيها. وكانت هذه الجولات والعروض مصدر دخل للفرقة كنا نستخدمه لإنتاج العروض والمنتجات الفنية الأخرى. الآن بعد مرور 27 سنة على تاسيس الفرقة، ما زالت فرقة الفنون فتية وشبابية، لماذا؟ أولا، لأن الفرقة استمرت في تدريب جيل جديد (من عمر 4 سنوات فما فوق) مما يرفد الفرقة في كل سنة او سنتين بمجموعة من الراقصين والراقصات المبدعين. ثانيا، هذا التدريب لم ينحصر فقط بالتراث الفلسطيني، أو بتراث فرقة الفنون الفني، إذ تفتح الفرقة فرص تدريب على الرقص الحديث والمعاصر، ويتم توفير الفرصة لكل الراقصين للمشاركة، ومن منهم يبدع في الرقص و/أو التصميم يأخذ فرصته في المشاركة في تصميم الرقصات وحتى العروض. هذا سمح لأعمال الفرقة أن تنمو بشكل طبيعي مع نمو أعضائها وتغير تركيبتهم العمرية وتغير السياق الاجتماعي والفني المعاصر. ومع أن الفرقة "تمأسست" نوعا ما منذ حوالي 10 سنوات، إلا ان البنية بقيت صغيرة ومرنة: مدير إداري واحد، مساعدة

إدارية بدوام جزئي، مجلس أمناء متطوع، ولجنة فنية متطوعة، وراقصين متطوعين. ومع ان الحاجة برزت للمأسسة في وقت مبكر، إلا أن ترجمتها جاءت من خلال تأسيس مركز مستقل اسمه مركز الفن الشعبي عام 1989، قامت فرقة الفنون بتأسيسه، ولكن بهيئته الإدارية المستقلة وبرنامجه المستقل الذي يرفد عمل الفرقة في نفس الوقت الذي تشكل فيه الفرقة بنيته الداعمة من المتطوعين، ويشترك الاثنان في مقر واحد. الآن وأنا أتأمل في التجربة وجدت فيها حلا لإشكالية كون المأسسة تقتل روح التطوع: يمكن تكوين مؤسسة، تكون مؤسسة داعمة ولكن مستقلة عن المبادرة التطوعية التي بادرت لتأسيسها بحيث تبقى المبادرة الأصلية مبنية على اساس التطوع.

سيد عدنان (البحرين): بدأنا كمبادرة ثقافية فنية بتأسيس جمعية تهتم بالتصوير الفوتوغرافي في البحرين، وكنا طلبة في جامعة البحرين وأسسنا نادي التصوير فيها. بعد التخرج لاحظنا أن الشباب يكونوا فعالين قبل التخرج ثم تتوقف المشاركة بعد انتهاء الجامعة، ربما لغياب المظلة – فكرت بتأسيس جمعية (مع وجود أندية صغيرة ضمن الجمعيات). هدفنا أن نجمع اكبر عدد من الشباب البحريني المهتم، سجلنا لدى وزارة الإعلام قبل الإشهار، نظمنا جولات لمناطق أثرية لالتقاط صور ولحمل معارض شخصية و جماعية.

الفصل الخامس: التمويل

حين تذكر كلمة المبادرة، يكون التحدي الأول الذي يذكر هو غياب التمويل. لقد اصبحت قضية التمويل عملية مسيطرة: من أجل النجاح على المبادرة أن تتمأسس وحين تتمأسس يكون هناك ضرورة للاستدامة وهذا بالطبع يعتمد على التمويل. هذا النمط في التفكير يعيق خيال الشباب والمبادرين الذين يمتلكون أفكار خلاقة من البحث عن موارد متاحة في مجتمعاتهم لتحقيق مبادراتهم.
وحين يبدأ الناس بالتفكير في التمويل يبدأ المبادرون بالتفكير بالمشاريع التي يحبها الممولون، ويستخدمون لغتهم، وكلماتهم البراقة، والطرق التي يحبون أن يتم صرف الأموال فيها. من أين يأتي التمويل ولماذا؟ منذ متى بدأ؟ إلى اي مدى التمويل مهم للمبادرة؟ كيف يمكن للمبادرين الشباب أن يحافظوا على التوازن بين طلبات الممولين واحتياجات المجموعات التي يعملون معها؟ إلى أي مدى تؤثر كتابة "مقترحات التمويل" على طريقة تفكيرنا وعملنا مع الشباب؟ أين نبحث عن التمويل؟ ما مدى الحرية المتاحة للمؤسسة التي تحصل على التمويل؟ وكيف يمكن لها ان تستحوذ على الحرية والسلطة الضرورية لخدمة مجتمعها؟ ما علاقة التمويل بأولويات المؤسسات الأهلية؟ ما هي العلاقة بين التمويل والإستدامة؟ من يحصل على التمويل ولماذا؟ وما سبب غياب التمويل العربي واجتياح التمويل العالمي للمبادرات الشبابية العربية؟ هل تحول التمويل إلى "بيزنيس" بمسمى إنساني؟

بشرى الهندي (البحرين): المنظمات التي تدخل الى الدول العربية عن طريق المشاريع التمويلية، تدخل في التفاصيل ووضع ضوابط مما يدفع المنظمات إلى تغيير أجندتها للحصول على التمويل ويكون هناك أهداف غير دائمة وغير مرتبطة برؤية واضحة. أيضاً المشاريع التي تقوم على تمويل سفرات للأشخاص للخارج تكون هذه طريقه ترويجية لا غير.

سجى الكيلاني (فلسطين): قضيتي مع المؤسسات الفلسطينية، هي ظاهرة ال NGOs الدكاكين، دكاكين وطنية تضع القضية في مشروع معين وتضعه في مشروع للحصول على تمويل. الجمعيات متعلقة في التمويل، وبشكل خاص التمويل من أوروبا وأمريكا، ففلسطين مقطوعة عن العالم العربي. مثلاً هناك مشروع بتمويل من UNDP و التمويل أصلاً سعودي !!ولكن ال UNDP هي من تضع الأوامر و القوانين التي تريدها. في منطقة

فلسطين 48 هناك فقط جمعية واحدة، جمعية الشباب العربي، هي التي تعمل مع الشباب، المشكلة ليست فقط التمويل بل أيضا الحوارالقائم بيننا. لا يوجد مجتمع مدني يخرج بمبادرة داخل حارة أو حي صغير.

أحمد السلامي (اليمن): أنا أريد من الحكومة دعم غير مشروط ، والحكومة (الوزارة) تريد مني أن اعمل كالوكالة الرسمية الإخبارية – تسبب ذلك بقطيعة ، كلهم يريدون أن نكتب عن منجزاتهم. المؤسسات التجارية، تجار ولا علاقة لهم بالثقافة. انشغلت بالعمل عن البحث عن تمويل للعمل نفسه.

عبد العظيم محمد (السودان): غالبية الجمعيات نمت في كنف التمويل الأجنبي. إحدى تبعات ذلك أن نفس الأفكار المرتبطة بالعمل مستمدة من "مدارس فكرية" أجنبية، بالتالي كانت المساحة المتاحة للشباب لإنتاجهم الفكري ضيقة. مهم أن لا نستعجل في الخطوات العملية وان نفسح المجال للتعمق في المفهوم وهو الأولوية، الفكرة هي تعلم وليس مشاعر وطنية أو قومية، مفهوم إنساني واسع للتعلم والمبادرة. مهم أن نبحث عما هو موجود في المجتمع ونظهره للناس، ليس من منطلق التبني والرعاية بل من منطلق أنها أمثلة ملهمة. دورنا أن نشجع ونسهل، نبدأ باللقاءات وعكس التجارب والحديث عنها ونشر الفكرة والمفهوم ونتدخل في الوقت المناسب بالموارد.

الفصل السادس: الاستدامة مقابل الاستكشاف الدائم والتجريب

لماذا يجب على المبادرة أن تكون مستدامة؟ إذا نبعت المبادرة من فكرة ولم يعد لهذه الفكرة معنى لم على المبادرين أن يفكروا بالاستدامة؟ ألا يوجد تناقض بديهي بين فكرة المبادرة وفكرة الاستدامة؟ إذا لم تعد الظروف التي نبعت فيها المبادرة قائمة، لم على المبادرة أن تستمر؟ هل ينبع ذلك من تخوف من عدم وجود مبادرات أخرى؟ ما الذي تخدمه الاستدامة؟ هل تخدم أولئك الذين بادروا أم المجتمع الذي توجد فيه المبادرة؟ ما هي العلاقة بين الاستدامة والتنمية؟ وإذا كانت الاستدامة أحد مفاهيم التنمية، لم ما زالت المؤسسات التي تعمل مع الشباب بأساليب ورؤى بديلة عن النسق السائد تتبنى ايديولوجيات التنمية؟

الاستمرارية لا تعني بالضرورة الاستمرار بالقيام بنفس الشيء أو النشاط أو العمل: هناك من يعتقد بأن الاستمرارية أو نجاح أي مشروع يعني سنوات عمره، بينما يمكن ان تكون هذه السنوات عبارة عن سنة واحدة مكررة عدد من المرات، مما يعني عدم وجود تراكم ونمو بالضرورة بل مراوحة في نفس المكان. كذلك، بعض التجارب نمر بها لمرة واحدة ونستدخلها ومن ثم علينا ان نصوغ تجارب مختلفة بناء عليها وهكذا لا ان نستمر في تكرارها مرة بعد أخرى. في "قلب الأمور" كان هناك اعتقاد بأن المجلة أو الفيلم يجب أن تصدر بشكل دوري أو متكرر، بينما الفكرة هي أن عملية إصدار النشرة هي الأساس في التجربة/الخبرة، وإذا مررنا بها نستطيع ان ننتقل إلى مرحلة مختلفة بحيث تصبح فكرة "قلب الأمور" والتعبير عن خبراتها مهما كانت واينما كانت هي الأساس، وقد تتجلى في حياتنا بأشكال وأماكن مختلفة، وهذا هو نجاحها. أما تكرارها بشكل تلقائي مرة بعد أخرى فقد يكون نوع من الفشل إلا إذا ارتبطت بمجموعة تعمل سويا بشكل مستمر وتستخدم هذه النشرة كوسيلة للتواصل فيما بينها. وإذا أخذنا مثلا من الزراعة، فإذا زرعت الأرض نفس الخضار سنة بعد سنة تتعب بعد فترة وعلى المزارع أن يغير الإنتاج لكي تتجدد الأرض.

هل الاستدامة بالضرورة هي الهدف؟ ألا يمكن أن تكون بعض المبادرات مرتبطة بفترة زمنية محددة تنتهي بانتهائها؟ كيف نقيس نجاح المبادرة وماذا نتعلم منها؟ ما هي مساحة المبادرة نحو التطور؟ كيف نفاضل ما بين النتيجة او المخرجات مقابل الخبرات التي يمر بها الناس أو المبادرة بحد ذاتها؟ هل يجب أن نفاضل بينها؟ هل تنمو المبادرة؟ هل إذا توقفت المبادرة عن النمو تتوقف عن كونها مبادرة؟ هل نتحدث هنا عن المبادرة "الملهمة"؟ فإذا كانت المبادرة "غير ملهمة" هل لا تعود مبادرة؟

سيرين حليلة: في عام 2003 قررنا أن نتوقف لنتأمل ونقيم عملنا في الملتقى التربوي العربي بعد 5 سنوات من اللقاءات والحوارات ومشروع "قلب الأمور". عقدنا لقاءات مصغرة في دول عربية مختلفة، ومن ثم عقدنا لقاء في بيروت جمع 25 شخصا ممن عملنا معهم بشكل متعمق منذ عام 1998، ومن ضمنهم مجموعة من الشباب الذين كانوا ضمن مجموعات "قلب الأمور". تحدث الشباب عن تجربتهم في قلب الأمور، والصراعات الداخلية والخارجية المرتبطة بالتعبير عن الخبرات، والحوار حولها، واتخاذ قرار جماعي للنشر، ومن ثم عملية إنتاج النشرة وتوزيعها، من ثم تحدث الشباب عما استمروا بالقيام به ما بعد "قلب الأمور" وكان معظمهم قد شارك في إنتاج نشرة أو نشرتين على الأكثر، وإذا كانت أكثر من نشرة فالأرجح أنها لم تكن مع نفس المجموعة. بالنسبة لبعض الحضور من "التربويين الكبار" اعتبروا أن عدم استمرار الشباب في إنتاج "قلب الأمور" فشلا للمشروع، بينما الفكرة بالنسبة لنا وللشباب كانت أن "قلب الأمور" هو تجربة في التأمل خلال العمل، تتخذ في مرحلة ما شكل "مجلة قلب الأمور" ولكن بعد ذلك، بعد أن يستدخل الشاب/الشابة مفهوم التأمل المستمر في عمله، والتعبير عنه والحوار حوله، يتابع حياته/حياتها ضمن اهتمامات أخرى وتبقى قلب الأمور هي التجربة الخاصة التي خاضها مع مجموعة من الأصدقاء والتي تعلم منها أمور كثيرة عن نفسه/نفسها وعن المجتمع وعن العمل والتأمل وغير ذلك الكثير. الاستدامة بالنسبة لنا تحققت في داخل كل شاب وشابة شاركوا في "قلب الأمور" وليس بالضرورة في استمرار النشرة نفسها الذي إذا فقد المعنى بالنسبة للشباب فقد المعنى بالنسبة لنا. فالفكرة أو المشروع لا يستمد "صلاحيته" من نفسه، بل من تفاعل الشباب معه.

الفصل السابع: "تناسج" المبادرات

تكوين النهر من كل الينابيع الصغيرة في المجتمع

المبادرات هي مثل الينابيع والسيول الصغيرة، تبدأ من نقطة معينة – وهي بداية المبادرة. حين تبدأ بالتدفق تروي البيئة المحيطة بها، ولكن اين تصب؟ ماذا يحدث إذا كانت كل مبادرة لوحدها؟ هل تجف مثل السيول؟ وبما أن المبادرة بطبيعتها "صغيرة"، فهي ستلمس حياة عدد محدود من الأشخاص بشكل متعمق، بحيث تقوم هذه المجموعة الصغير إما بمبادرة/ مبادرات جديدة أو يلمسوا حياة مجموعات أخرى من الناس. ومع تنوع المبادرات، من المفروض أن تصل إلى عدد كبير من الناس في مجموعها، لكن النتيجة الحالية هي أن المبادرات تصل إلى نفس المجموعات، بالتالي لا تشكل "زخما" فيما بينها، بل "تكرارا" وهدرا للجهود والموارد. ما هي إذا العلاقة بين المبادرة والمبادرات المحيطة بها؟ هل يجب أن يكون هناك علاقة؟ بكلمات أخرى، كيف يمكن لهذه السيول والينابيع ان تكون نهرا؟ هل يجب ان يكون هناك رؤية للنهر، أم هل يتشكل بشكل تلقائي؟ ما هي المشاكل المترتبة على بقاء كل مبادرة لوحدها كعمل فردي؟ كيف يمكن للمبادرات ان "تتناسج" لتشكل عملا جماعيا، نسيجا مجتمعيا، دون أن تفقد كلا منها ألقها الخاص وإبداعها؟ كيف يمكن جسر الفجوة ما بين المبادرات والأطراف الفاعلة في المجتمع(الحكومة، القطاع الخاص،...،الخ)؟ كيف يمكن تعميم المبادرات؟

الفصل الثامن: مفاهيم، مصطلحات وتعاريف

التجديد ليس قيمة، ولكنه يخدم قيما. كذلك الحال بالنسبة لكلمات ومصطلحات أخرى شائعة، مثل التميّز والإبداع والتطور والتقدم والتنمية، فهي ليست قيما وإنما تنبع من إدراك وقيم، وتخدمها.
المعرفة ليست قيمة، ولكنها تخدم قيما.
وهذا صحيح بالنسبة لأدوات أخرى مستعملة، مثل العلوم والتكنولوجيا واللغة والأبحاث والملكية الفكرية، فهي ليست قيما وإنما تنبع من إدراك وقيم، وتخدمها.

منير فاشه

إذا نظرنا إلى سياقنا التاريخي الحالي، نجد ان ثقافة المبادرة تنطلق من نفس الايديولوجية التي تنشر ثقافة الشباب. المبادرة هي عبارة عن رمي المسؤولية على الناس في وقت يطلب فيه من الحكومات أن تنسحب من مسؤولياتها الاجتماعية والاقتصادية. تشبه عملية نمو المبادرات في الإطار الاجتماعي نمو الريادة في الإطار الاقتصادي (القطاع الخاص). إلى اي درجة تستبدل البرامج الشبابية النظام التعليمي العام، أو النظام الصحي العام ؟ هل تغطي البرامج الشبابية على انسحاب التمويل العام وإهمال فكرة النفع العام؟ في وقت يستبدل فيه الاحتلال العسكري باحتلال العقول (أو في بعض الأحيان يصاحبه) علينا ان نعي أن الكلمات التي نستخدمها يمكن ان تقودنا إلى تبني ايديولوجيات اجتماعية واقتصادية من خلال استخدام هذه الأفكار والمصطلحات والمفاهيم دون محاولة التوصل إلى تعريفنا الخاص لها ووضعها في سياق عملنا وتجربتنا. بالطبع هذا لا يعني أن العمل مع الشباب أو البدء بمبادرة شبابية هو أمر سيء، السؤال هو كيف يمكن ان نعمل مع الناس في مجتمعاتنا، بغض النظر عن الفئة العمرية أو الخلفية السياسية أو الدينية أو غيرها، باستخدام أطر وافكار ومصطلحات تحررنا وتقوينا.

في هذا الزمن الذي نجد فيه العمل مع الشباب يختلط بالكثير من المفاهيم الخاطئة عن الشباب، والمبادرة، والثقافة العربية، نجد أن الكثير من المشاريع يتم تصميمها للتصدي لمشاكل قد تكون في واقع الأمر مفهوم خاطيء عن المشكلة. فالقول مثلا بأن الشباب لا يتطوعون، الشباب كسالى، لا يمتلكون مهارات الاتصال، التفكير النقدي، التفكير الابداعي، المبادرة، الخ.... قد يصل بنا إلى العمل ضمن هذه القناعات والتي، من تجربتنا على الأقل، نرى أنها خاطئة. ولتجنب الوقوع في هذا الفخ، علينا أن نوضح دائما تعريفنا، وإعادة تعريفه، والتأمل المستمر حول المفاهيم التي نستخدمها في عملنا مع الشباب. من ضمن هذه المفاهيم: الإصلاح، التدريب، التنمية، التمكين، والتي تعكس رؤية فوقية للعمل مع الشباب، وترتبط في أغلبها برؤية للشباب على

أنهم سيشكلون خطرا "ديمغرافيا" إذا لم يتم السيطرة عليهم أو كبح زمامهم من خلال "تغييرهم" و"إصلاحهم" وتمكينهم". بالتالي حين نتحدث مثلا عن التغيير، التغيير إلى ماذا؟ وتغيير من؟ ولماذا نحتاج إلى التغيير؟ من يضع رؤية التغيير؟ من له الحق في التغيير ولماذا؟ من يغير ومن يتغير؟ تنطبق نفس الأسئلة على مفاهيم أخرى مثل التدريب، الإصلاح، التنمية، والتمكين. وإذا كنا سنحاول تجنب العمل مع الشباب من أجل التمكين أو التغيير أو التدريب أو القيادة، فكيف نعمل مع الشباب وبأي هدف؟

لعل أنجع وسيلة لإلحاق الهزيمة بشخص هي سلبه كونه بانيا للمعنى واعتباره مستهلكاً لمعانٍ جاهزة بينيها آخرون. ويشكّل اتباع جواب أو نموذج جاهز – خاصة ما يدّعي منها صفة العالمية – أكثر الوسائل فعالية التي اتخذها "حصان طروادة" على مر العصور لهزيمة شخص أو شعب من الداخل، سواء أكان ذلك على شكل "حقيقة" في الرياضيات أو على شكل نظرية في التربية أو على شكل إعلان عالمي لحقوق الإنسان.

يقودنا هذا إلى عبارة تتردد كثيرا هذه الأيام، وذلك كمثل على ما أود توضيحه، هي عبارة "حرية الفكر والتعبير". من أهم ما وعيته خلال عملي في التربية، عبر أربعة عقود، هو ضرورة التمييز بين حرية الفكر والتعبير من جهة وتحرير الفكر والتعبير من جهة أخرى، وكيف صادرت حرية الفكر الفكر الحر، وكيف صادرت حرية التعبير التعبير الحر؛ وضمن نفس المنطق، كيف صادر الحق في التعليم الحق في التعلم – وشتان بين الاثنين. فإذا كان، مثلا، كل ما هو معروض من أفكار ملوثاً، لا معنى عندئذ للقول بحرية الفكر. يكون الوضع عندها مثل إعطاء الحرية إلى شخص ليختار ما يود أن يأكله من مائدة، كل ما عليها طعام مزوّر، مثل التشيبس والكولا ولحمة مكونة من هرمونات. والغالب في العصر الذي نعيشه، أن حرية الفكر والتعبير تخدش السطح في أفضل الأحوال، بينما من الصعب أن يحدث تحرير في الفكر أو التعبير إلا في العمق. إن هذا التمييز هام جدا إذا أردنا أن يلعب "الملتقى التربوي العربي" ومشروع "قلب الأمور" دوراً ذا معنى في الوطن العربي على مختلف المستويات. فـ"الملتقى" و"قلب" هما أولا وقبل كل شيء فسح لتحرير الفكر والتعبير وليس فقط فسحا حرة لهما.

إن تحرير الفكر والتعبير يعني أن نبدأ بالحياة لتكون المنطلق والموضوع والمرجع والمعيار والغاية فيما نعبر عنه وما نفكر فيه وما نفعله؛ ويعني إعادة النظر في المفاهيم والمدارك والقيم وفي العلاقات مع المحيط الذي نعيش فيه. من هنا، يشكل التأمل والتعبير والتناقش وبناء العالم الداخلي للأشخاص والنسيج مع المحيط الاجتماعي والطبيعي أهم عامل في تحرير الفكر والتعبير من الأيديولوجيات المخدِّرة السائدة، وإعادة ربطهما بالحياة والتجارب والخبرات والمحيط والواقع كما يعيشه الناس. وهذا يعني بوجه خاص التفكر في معاني الكلمات التي نستعملها، على ضوء تفاعلنا مع الناس والطبيعة، وعلى ضوء تجاربنا وخبراتنا ومناقشاتنا وقراءاتنا، وبشكل يتوافق مع القيم والمبادئ التي نختار أن نسير بموجبها. إن تحرير الفكر والتعبير يعني الخروج من الأطر الفكرية التي تأسرنا ضمن تصنيفات وهُويات ضيقة وصغيرة ومشوِّهة؛ هو استعادة للقدرة على إعطاء معان للمصطلحات المتداولة وإيجاد بدائل للمعايير السائدة وللحلول والنماذج المستعملة.

منير فاشه

التدريب

حين شاهدت الفتيات الثلاث اللواتي جئن من أحد المخيمات الفلسطينية ليقدموا لنا دبكة فلسطينية جميلة ومليئة بالحيوية انتابتني مشاعر متناقضة: فمن جهة كان أداؤهم جميل، وهم سعدوا بإعطائهم هذه الفرصة ليقدموا لنا صورة من هذا الفن الذي لا يعبر فقط عن فنيته بل عن هوية تناضل من أجل البقاء والعودة... لكن، ومن جهة أخرى، كنا نحن المتفرجين "كالمستشرقين" فيعرض أمامنا هذا العمل ونصفق لهم ونقول "ما أجملهن" "ما أشطرهن" "كم هي جميلة الدبكة الشعبية" الخ... القسم الثاني من هذه الجهة الثانية هي في الطريقة التي أدوا فيها الدبكة والتي ذكرتني بيوم زرت فيه أحد المخيمات الفلسطينية في لبنان وتحدثت مع الفتيات اللواتي يؤدين الدبكة الشعبية وحاولت أن أنقل لهن بعض ما أعرفه من الدبكة الشعبية فلم أنجح، ولم ننجح معا، لماذا؟

فكرت في ذلك كثيرا، ووصلت إلى الاستنتاج التالي: لقد تعلمت الدبكة في سياق طبيعي في فلسطين، وتحديدا في مدينتي رام الله والبيرة، في الأعراس... وكان الشباب طبعا هم الذين يدبكون في الشارع وكنا نحن نتفرج.. وحين قررنا أن نشكل فرقة دبكة للبنات في المدرسة، وكان عمري حينها 14 سنة، طلبنا من أحد الشباب من معارفنا أن يدربنا... وهكذا تم... ولم يكن هو "معلما" محترفا للدبكة، كان "لويح" أي الشاب الذي يقود الدبكة.. وفي السهرة أو العرس لم يكن اختيار هذا الشاب بطريقة ديمقراطية أو تقوم لجنة بالاختيار بين مجموعة من الشباب، كان بشكل تلقائي يقود المجموعة وهو أكثر من "يرتجل" في الدبكة.. أي أنه لا يؤدي الحركات بدقة وإتقان، بل على العكس، فكان اللويح في كثير من الأحيان هو الأقل إتقانا لكن الأكثر إبداعا في دمج الحركات وأدائها.. وكثيرا ما يتناوب الشباب على قيادة المجموعة دون الحاجة إلى تنسيق مسبق... وهكذا.. فبالنسبة لنا كانت الدبكة هي "لغة" و"مفردات" نتعلمها ومن ثم لنا مطلق الحرية في تشكيلها كما نرغب، فكنا نخترع التشكيلات الحركية على المسرح، وندمج بعض الحركات، ونغير من شكلها، وهكذا... لم يكن هناك من يقول لنا هذا صح وهذا غلط أو هذا يجوز وهذا لا يجوز أو عبروا بهذا الشكل أو ذاك.. كبرنا ونحن نعتبر أن الدبكة هي لغة ثانية، بالضبط كاللغة العربية، وهي لغتنا الخاصة جدا.

وفي الدبكة لم نكن نتحدث عن "تحرير المرأة" و"مساواة المرأة بالرجل" بل كان ذلك جزءا أساسيا من العمل: فبالطبع كنا سويا في الدبكة، وكان هناك بعض الرقصات للبنات فقط، وبعضها للرجال فقط، وبعضها مشترك، ولم يكن ذلك بالضرورة مقسم حسب التقسيم التقليدي: فكانت الفتيات تشارك في رقصات الحرب، وكان الشباب يشاركون في رقصات الحب...

حين راقبت الفتيات الصغار وهن يدبكن تذكرت تلك الفتيات اللواتي رأيتهن في مخيم شاتيلا، إذ كانوا يحفظون الحركات والتشكيلات عن ظهر قلب: لا يحفظونها كمفردات يمكنهم تشكيلها كيفما يرتأون، بل كتشكيلات جاهزة يؤدونها بالضبط كما هي، وكانت الدقة متناهية في الأداء، لدرجة تقتل الإبداع... ففي اللحظة التي كانت الفتيات تبدأ فيها بالدبكة كانت تختفي شخصية كل واحدة منهن وكنت أرى صورة "المدرب" فيهن مع أنني لم أتعرف عليه أبدا. مع هذا، فإن المدرب والمؤسسات المختلفة يعتبرون أن "الدبكة" هي عمل فني إبداعي، فكيف إذا يقتل الإبداع؟ (سيرين حليلة)

محمد معايطة (الأردن): حين أدرب دائما يكون هناك أهداف تدريبية، ويكون هناك أشخاص خارجين عن الطريق لأنهم مختلفين، هناك ما يميزهم. بعض المرات كنت أفكر بهذا الشخص وأقول أنه مزعج لكن في لحظة صدق اعرف انه لا يريد هذا، مؤكد أنه يحتاج شيئا يختلف عما أعطيه إياه.هناك مثلا برنامج تدريبي على life values كان كل واحد يذهب إلى حيث يريد، وينطلق ويفكر، ثم في النهاية علينا أن "نضبضب" و"نلملم". كنا مضطرين دائما أن "نضبضب" لأن هناك عمل يجب أن ننجزه، لكن الحياة ليست كذلك، لا يحكم الأمور دائما برنامج تعمل عليه. مهم تنطلق معهم من فكرة أن يكتبوا مذكراتهم كي لا يكون التأثير فقط في فترة التدريب لكن لفترة أطول. الورشة الناجحة هي التي تدخل إليها بفكرة واحدة ودون أهداف تدريبية ودون ناتج معين. مفهوم القيادة مثلا مفهوم مختلف لدى كل واحد منا، مهم أن نكتب جميعا ماذا تعني القيادة بالنسبة لنا وكيف نعيشها، لكي نبدأ بفهم "القيادة".

التعليم والتعلم

حين يتحدث شخص ما "فوق رؤوسنا" باستخدام لغة معقدة لا تعني شيئا فعليا على الأرض، ليست منطلقة من أي تجربة حياتية، منغمسة في وقع كلماتها وتعقيدها وبلاغتها، ويصر على "استغلال" وجودنا في وضع لم نختاره نحن ويستمر في "قراءة" ورقة مكتوبة على مسامعنا، وهو يواجهنا جانبيا، وينظر إلينا بين الحين والآخر بابتسامة تبدو وكأنها تؤكد لنا على أنه يقدم لنا "علما" لا نعرفه، ولا يمكن أن نعرفه، من شخص "أذكى" منا، ونحن الذين لا نعرف يجب أن نكون شاكرين لهذا الشخص لإغداقه هذه المعرفة علينا...

في تلك اللحظات شعرت بأنني أتعرض للإساءة، فزاد مرضي، وشعرت بثقل كبير في صدري ولم يعد باستطاعتي التنفس.. تكبلت! وحين عبر بعض المشاركين عن اختلافهم مع هذا الشخص ووجهوا له نقدا واضحا ومحددا ومباشرا ولكن بطريقة مؤدبة، امسك الميكروفون وبدأ "يصرخ" علينا... لم يكن يقرأ هذه المرة، بل كان "يعنفنا" لأننا لم نفهم ما قاله، لأننا "أغبى" مما اعتقد في البداية، وقد يكون من غير المفيد أن يحاول أن يفهمنا ما يعرفه هو وما توصل إليه من خلال معادلة رياضية تقول بأن مقدار التعلم = الوقت المعطى للتعلم مقسوم على الوقت الذي نحتاجه للتعلم. فما هو مقدار الوقت الذي يحتاجه شخص قد اغلق كافة حواسه وكافة منافذ التعلم لكي يتعلم؟ وما هو الوقت الذي يخصصه شخص لا يعطي شرعية لأي خبرات أخرى غير خبرته ليتعلم؟ وما هو بالتالي مقدار التعلم الممكن؟

قارنت هذه الحالة بالساعتين الذي تم تخصيصهما ليقوم كل من يرغب بعرض عمله وتجربته بأخذ زاوية يعرض/تعرض فيها عمله/عملها ويقوم المهتمون من المشاركين بزيارته في موقعه والحوار المعمق معه/معها. كان لكل شخص الحرية في التعرف على المبادرة التي يرغب بالتعرف عليها، ويكتفي بالقدر الذي يريد منها وينتقل إلى غيرها أو ينغمس في الحديث مع أحد المشاركين، ومن يرغب بالمزيد فقد يقضي ساعتين أو أكثر في نفس المكان. لا أحد يتحكم في غيره، وكل "يزور" من يرغب بالتعرف على عمله، وعلى كل شخص أن يحاول أن يعرض عمله بشكل مشوق ومثير وجذاب ولكن أيضا بشكل غير رسمي، بمعنى أنه لا يكون في موضع "السلطة" بحيث يشعر بأن عليه أن يحاضر على الناس...

هذا بالنسبة لي كان مثالا واضحا لفارق أساسي بين التعليم والتعلم، بين "سطوة" المعلم التقليدي و"حرية" الجو التعلمي. لا أريد أن أكون عرضة للنوع الأول مرة أخرى، ولا أرغب لغيري أن يمر بهذه التجربة القاسية... (سيرين حليلة)

جميل السراج (الأردن): مثال من إحدى المدارس، قمت بالتدريس في هذا الفصل في مدارس المشرق، مادة اسمها creativity، بدأت أعطيهم المادة وأفهمتهم أن هذه المادة مختلفة عن المواد التقليدية الأخرى. بدأت أول محاضرة وبدأت اسأل أسئلة وكانت الإجابات نموذجية، بعدين زهقت ووقفت، قلت لهم: اسمعوا بدي أسألكم سؤال وتجاوبوني بصدق: انتو بتجاوبوني الإجابات اللي بدي اياها ولا اللي بدكم اياها؟ قالوا لأ، اللي بدك إياها لان هيك كل الأساتذة والمعلمين. شوي شوي بدأت أشتغل معهم على شيء في صلب العملية التعليمية.

حسن الجريتلى (مصر): المؤسسات التنموية تشكو من الفشل، برأيي أن ذلك لأننا نتعامل مع الناس بصيغة مفعول به: "ننمي فلان"، لازم الناس تكون راغبة في النمو، وهي تنمو... نفشل كجمعيات أهلية بأن نصل إلى شراكة حقيقية مع الناس لأننا نريد أن نعيدهم للتعليم النظامي "لمصلحتهم"، نعمل مناهج خاصة ونقنعهم بأن التعليم النظامي لمصلحتهم. من الأفضل لهم ولنا أ نساعدهم على تطوير منهجهم الخاص، وفي هذا خيال لا يختلف عن الخيال الذي نتعامل معه في الفن.

ليلى اسكندر (مصر): كيف يستطيع الطفل أن يعيش في جو عائلي ومجتمع مهدد يوميا بالكوارث وفي جو مهنة تحكم عليه الاستيقاظ في الفجر لاصطحاب الأب في شوارع القاهرة والرجوع وهي مكتظة بالسيارات والتعرض للسب من أصحاب السيارات إلى الزبالين أصحاب العربات "الكارو" ومع كل ذلك لم نر طفلا محطما، بائسا، منهارا، منطويا، معقدا... الخ... بل بالعكس كنا نحظى كل سنة بمجموعة من الاطفال عندما ترفع صوتها للغناء نشعر ان سقف المدرسة سوف ينهار، مجموعة عندها حب للحياة والتعلم، ومحبة للناس والآخرين، وابتسامة وفرحة. هل كنا في زمن مضى مثل هؤلاء وفقدنا تلك الكنوز التي وجدناها في نفوس هؤلاء الناس بسبب أننا تعلمنا واكتسبنا مهارات ساعدتنا على شغل وظائف وكسب عمل؟

التنمية

لا بد وأن كلمة "التنمية" من أكثر الكلمات استخداما في السنوات العشرين الأخيرة، وهي مثلها مثل مصطلحات أخرى (كالإرهاب مثلا) عصية عن التعريف. ليس لأنه لا يمكن تعريفها، ولكن لأن تعريفها لا بد وأن يرتبط بتحديد سلطوي ما لمراكز القوة، كما أن تعريفها سيكشف هشاشة الكثير من البرامج التي تعتمدها عنوانا أساسيا لعملها. فماذا نعني بالتنمية؟

حسن الجريتلي (مصر): المنطقة التي نبحث عنها في عملنا مع الجمعيات الأهلية أننا نريد أن نعمل مع قرى وأحياء، لكن نحتاج إلى مساحة حرة للعمل في ساحة التعبير عن المشاعر. كلنا وفي العالم العربي تحديدا لا نعبر عن مشاعرنا إلا ضمن الأسرة، لكن اجتماعيا لا نعبر عن مشاعرنا، فهي مقموعة. مجتمعاتنا تقمع الأحاسيس إلا في إطار المسموح (العائلة). الهدف من وجودنا داخل أي جمعية أو مجتمع محلي أن يحصل تعبير عن الأحاسيس. الجانب الثاني في عملنا هو الخيال، رأيي أنه من دون تعبير عن الأحاسيس، من غير حس جمالي، من غير خيال، من غير متعة، كيف يمكن أن يكون هنالك تنمية؟

ليلى اسكندر (مصر): المُلِحّ والبارز في الخطط القومية الحالية لتنمية هذه المجتمعات المحلية انه لا يوجد أنظمة أو حلول مقترحة تتصل بالتقاليد المحلية المتوارثة في كيفية صنع الحياة أو فهم تلك الأصول والتقاليد وإنما على النقيض تهبط المبادرات الجاهزة من "أعلى" لتتعامل مع قضايا التنمية المحلية دون أن تحاول البناء على معارف السكان المحليين. وهذا الاتجاه السائد يعجز عن فهم وتقدير الخبرة الشعبية القائمة على الممارسة المحلية، ويحرم السكان المحليين فرصتهم لتعلم أساليب جديدة وخلق واقع جديد يبنى على أنماط الحياة الأصلية ويبني عليها.

التغيير

في نقاش نتائج عمل المجموعات (في اللقاء الإقليمي الأول لسفر) طرحت فكرة "التغيير" مقابل "التحريك" أو الحراك، وهل هناك فارق بينهما، وما الذي يحاول "سفر" أن يحققه؟ بالنسبة لعبد السلام فقد سمع " كلمة جديدة من المجموعة وهي أن المبادرة عمل وتحريك وليس تغيير. سفر: هل هدفه تغيير؟ برأيي أنه يقوم بتحريك أشياء داخلنا." وهنا تساءلت سهى: "لماذا كلمة تحريك أفضل من تغيير؟" وأوضحت سيرين رأيها بأن "المهم أن يكون هناك حركة ولا نريد أن نغير في وجهات الشباب، المهم أن نضمن هذا الحراك للشباب. المشكلة ليست في كلمة تغيير بحد ذاتها ولكن في كونها اكتسبت معنى أيديولوجي محدد مرتبط بمحاولة جهة تغيير جهة أخرى من منطلق أنها تعرف ما هو الأفضل بالنسبة للآخرين، وهذه تنطوي على قيمة نحاول نحن الابتعاد

عنها، بالتالي نفضل كلمة التحريك أو الحراك عوضا عن التغيير." وأكد عبد العظيم على ما سبق بقوله أن كلمة التغيير فيها فاعل ومفعول به وهذه مشكلة في حد ذاتها. وأضاف عبد السلام بأن كلمة التغيير مثل كلمة التعليم. أما التعلم فهو البناء على ما هو موجود وليس تغيير ما هو موجود، ومن هنا فان سفر تحريك. واختلف معهم محمد سراج بقوله بأن "سفر يغير ثقافتنا وعقليتنا ويشجع على التزاور والتعارف بين الدول العربية بمعنى أنه يساهم في التغيير." واختتم النقاش محمد حافظ بالعودة إلى ابن خلدون الذي "ربط المفاهيم بالعمر البشري، والمفاهيم قابلة للتطور مع الزمن بالتالي عندما نتواضع في اختيار المصطلحات نحقق أهدافنا."

نظرية المؤامرة

كيف نوازن بين القبول بإمكانية الوجود الفعلي ل"خطة" سياسية اقتصادية يتم صياغتها في دوائر صناعة القرار السياسي والاقتصادي في الدول الكبرى وحتى في دولنا العربية، وما بين عدم الوقوع في فخ إلقاء اللوم على "المؤامرة" في كل شيء وبالتالي استخدام ذلك كتبرير لعدم إنجاز أي شيء أو تقديم خطة بديلة. كذلك، هناك انغماس في هذه "الخطة" (مجازا) من خلال القبول بها كشيء محتم لا يمكن تغييره، على أنها هي الواقع الحالي الذي يجب القبول به والعمل وفقا لشروطه. المشكلة في ذلك أنها مبنية على نظام قيم استهلاكية تركز على الفرد كمستهلك، ويكون الفرد جزءا من الجماعة إذا كانت الجماعة ستكون هي "الجماهير الغفيرة" التي يمكن السيطرة عليها من خلال التعامل مع الجانب الاستهلاكي الانقيادي فيها: وهذا ما ينجزه التعليم الرسمي، وما تقوم به المجموعات الأصولية من خلال استخدام الدين أو السياسة وصياغة مجموعة كبيرة من "المحرمات" التي تدخل في صلب الحياة اليومية للإنسان بحيث يصبح محور تفكيره منصب على: هل ما أقوم به في هذه اللحظة حلال أم حرام؟ صحيح أم خطأ؟ مقبول أم غير مقبول؟ لم يعد للناس قدرة على التفكير بأنفسهم لأن التعليم لم يعد يركز على تطوير قيم ومباديء ومفاهيم بل على تفاصيل صغيرة لا يعرفها إلا "المعلم" ... لم يعد للناس سلطة على حياتهم.

التأمل

من أين تبدأ عملية التأمل وكيف؟ هل هناك طريقة محددة للقيام بذلك؟ هل يتم التأمل من خلال الكتابة والحوار أم من خلال الجلوس والتفكير بهدوء ومراجعة الذات؟ أم من خلالها جميعا؟ هل يجب أن تكون موثقة؟

عبد السلام خداش (فلسطين): أهم شيء أن نقوم بالتأمل في العمل الذي نقوم به، فقد عملت 5 سنوات في الجندر والحقوق والنوعية والتكامل واعرف أن نواياي حسنه خلال هذا العمل ولكن كل هذه الأعمال كانت لا تخدم المرأة، وإنما كانت تخدم الشركات .علينا تشغيل الحواس، فقد بدأنا نفقد حواسنا.

السيرة الذاتية CV

"syndrome" السيرة الذاتية أو ال CV: يقوم الشباب بالمشاركة في أعمال مختلفة لأنها ستبدو ""جيدة" على ال CV. من أين أتت فكرة الCV؟ وكيف تختلف عن "السيرة الذاتية"؟

ربط القول بالفكر والعمل

ظهرت في المراحل الأولى من عمل "قلب الأمور" إشكالية عبر عنها بعض المشاركين تتمثل في "ربط القول بالفكر والعمل". فهناك البعض الذين اعتبروا أن الكتابة بحد ذاتها هي الهدف، وأن التشبيك أو المجموعة هي الهدف، وأن الشخص في موقع آخر هو شخص آخر، بالتالي في مجموعة قلب الأمور يعبر عن أفكار معينة، وفي مجموعات أخرى يكون شخصا آخر بأفكار مختلفة. كذلك، يصبح الكلام هو الأساس وليس العمل، وننسى أن الكلام هو تعبير عن العمل/التجربة ولا يكون مستقلا لوحده.

الوسيلة والحلم، الأدوات والطموح

تختلط علينا الأمور أحيانا بين الوسيلة والحلم، بين الأدوات والطموح. فالشبكة أو المشروع هو أداة أو وسيلة بينما الطموح والحلم أكبر منها بكثير، وإذا أصبحت الشبكة مثلا هي الحلم ندور في حلقة مفرغة.

نساعد الناس في وقت الأزمات

مع ازدياد الأزمات والحروب في العالم العربي، تظهر توجهات عديدة للعمل مع الأطفال والشباب والنساء والمجتمعات بشكل عام بطريقة تسمى "العمل مع الناس في وقت الأزمات" على فرضية أن وقت الأزمة يتطلب عملا بشكل مختلف وبطريقة مختلفة. إلا أن هناك من يقول بأن مساعدة الناس في وقت الأزمات (الحروب، الكوارث، الخ...) قد يتسبب في تجريدهم من إنسانيتهم. فالإنسان هو إنسان متكامل، بغض النظر عن الظرف السياسي أو الاجتماعي أو الأمني أو الاقتصادي الذي يعيش فيه. والمؤسسات السائدة عادة ما تنظر إلى الشباب والمجتمعات، خاصة ممن يعيشون في ظروف أمنية صعبة، على أنهم "ذوو حاجات" مما يجردهم من كرامتهم وإنسانيتهم، لأنه يهمل ما يملكونه من معارف وخبرات ومشاعر وقيم وقدرات و"كنوز". من الأمثلة المعاصرة ما حدث في مخيم نهر البارد في لبنان مؤخرا.

كما في كل أزمة تطال الفلسطينيين في لبنان، دعا حصار الجيش اللبناني لمخيم نهر البارد مئات الأشخاص للمساهمة في أعمال "الإغاثة". فبعد نشوب المعارك في المخيم في أواخر أيار، رحل 30،000 من سكان مخيم نهر البارد إلى مخيم البداوي المجاور، وبدأ المتطوعون ينقلون الأدوية والأكل، والبطاطين، للمهجرين. مثل هذه "المعونة الإنسانية" بالإضافة إلى رسائل مفتوحة تدعو إلى حماية المدنيين كان كل ما يستطيع اللبنانيون المناصرون للفلسطينيين القيام به. فاحتياجات المهجرين كبيرة، إلا أن الكثير من الفلسطينيين يتمنون لو أن المساعدات ركزت على جوانب أخرى. فما الذي عليهم أن يقوموا به؟ تقول إحدى العاملات الاجتماعيات في المخيم: "معظم الناس في المخيم لا يوجد لديهم عمل، نحن لا نحتاج إلى توزيع الرز والسكر، هناك الكثير من الشباب والكبار والنساء دون عمل. ما نحتاج إليه هو حركة مناهضة الظروف التي يعيش فيها الفلسطينيون في لبنان، ونحن لا نستطيع القيام بذلك لوحدنا، يجب أن تأتي المبادرة من اللبنانيين." وتضيف، "الجمعيات العاملة في المخيمات أصبحت خبيرة في أعمال "الإغاثة" ، وأحيانا حين يأتي أشخاص من الخارج ليقوموا بأعمال الإغاثة فإنهم يعيقون عملنا ويصبحوا عبئا علينا. فهم لا يعرفون تفاصيل العمل في المخيم، ولا القيم الاجتماعية والسياسية التي تحكمه، بالتالي نجد أنهم أحيانا يزيدون من المشاكل الموجودة دون علم منهم."

إحدى القاطنات في مخيم شاتيلا تقول: "نشعر بالإهانة حين يسألنا هؤلاء الغرباء عن احتياجاتنا، مع أنهم يسمون ذلك عمل إنساني، إلا أنهم يجردونني من إنسانيتي، وأشعر بأنني إنسان أقل منهم في حضرتهم، شخص يتذكرونه كشخص محتاج يريدون أن يتصوروا معه لدى توزيع الإعانات." ويتذكر الفلسطينيون وقت الحرب الأهلية في السبعينات والثمانينات حين كان النشاط المناصر لهم يتعامل معهم كأصحاب قضية وليس كأشخاص محتاجين. "لا نحتاج إلى المزيد من عاملي وكالة الغوث" ، يقول خالد، "نحتاج أكثر من نوع الكتيبة الطلابية التي تكونت من فلسطينيين ولبنانيين يعتبرون القضية الفلسطينية قضيتهم."

ميسون سكرية، لبنان